بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

# ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1011 - الجمعة 10 محرم 1424 هـ - الموافق 14 مارس 2003

لقنوا أبناءكم حياة النبي -ص-

## «الا تنصروه فقد نصره الله»

## أولوا العزم من الرسل

## التفكير البشري والوحي

## ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

إن من تتبع المغزى السامي والأهداف النبيلة التي ترمي هجرته عليه الصلاة والسلام إلى تحقيقها يجد أن حكمة هاته الهجرة عظيمة، ومزاياها مفيدة، لاصقة بحياة الإنسان على مدى الدهور والأزمان، فهي هجرة عن الإلحاد والميوعة والظلم وانتهاك الحرمات والنعرات العصبية، وحرمان الإنسان من حقه، سواء أكان امرأة أو رجلا . هجرة عن وأد البنات، وجعل المرأة متاعا يباع ويشترى، هجرة عن احتقار القوي للضعيف، هجرة لنشر الإصلاح، وتقويم السلوك، وإصلاح المعتقد، وتهذيب النفس، والدفاع عن حقوق الإنسان بصفة حقيقية بدون تبجح ولا تلبيس، وبدون شعارات مزيفة، تلك الشعارات التي صارت تُستعمل لتضليل الإنسان في هذا العصر المحموم باختلاط الأوراق ... إن هجرته عليه الصلاة والسلام، مبنية على أسس سليمة، تتغيا خدمةالإنسان، وهدايته، وترسيخ توجيهه لصالحه في حاله ومآله، تدعو هذه الهجرة للإيمان الصادق النقي الطاهر، وتجمع ولا تفرق، وتستعمل الأسلوب الحضاري، والخطاب الإنساني، في الدعوة إلى الله لإقناع المنحرفين عن الجادة، كي يرجعوا إلى الصراط المستقيم ويسلكوا في مسيرتهم الإيمانية النهج السليم لإصلاح أنفسهم وذويهم وتربية أجيالهم الصاعدة التربية الصالحة التي تعمق المحبة ودفء الحنان بين أبناء الإنسانية بصفة شمولية (المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص) يأمر صاحب الهجرة ونبي الرحمة، صلى الله عليه وسلم، بالتآخي، ويصدع بما جاء به الكتاب من الأمر بتوطيد العدل ونشره بين الناس «وأمرت لأعدل بينكم» سورةالشورى / الآية: 15؛«إن الله يأمر بالعدل والإحسان» سورةالنحل / الآية: 90؛«وإذا قلتم فاعدلوا» «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها. وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» سورة النساء / الآية:58.

بهذا وبغيره من تصحيح الإيمان ونشر العدالة والمحبة والتآخي بين الناس يدعو صاحب الهجرة، (ص).

في السيرة الحلبية أنه عليه الصلاة والسلام قبل هجرته إلى المدينة آخى بين المهاجرين على الحق والمواساة بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود وبين عبادة بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين عبيدة بن الجراح، وسالم مولىً أبي حذيفة... والقائمة طويلة وعندما وصل عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة بسلام بعد محاولات يائسة من الكفرة لصده عن هذه الهجرة المباركة التي هي السر في انتصار الإسلام.

عند وصوله صلى الله عليه وسلم، للمدينة المنورة آخى بين المجاهرين والأنصار ثم انتشرت هاته المؤاخاة بين المسلمين جميعا لأن رسالته عليه الصلاة والسلام تنشر الرحمة والمؤاخاة( إنما المؤمنون إخوة ) بصيغة الحصر.

هذه الهجرة هي مستمرة لكونها هجرة عن كل مايشين العقيدة والسلوك والمعاملات. كما تدعو الانسان أن يهاجر بنفسه وإيمانه ومعتقده الحنيفي الصحيح إلى السلوك المستقيم، وترشده أن يكرس جهده للأخذ بما جاء في الكتاب والسنة... فلننتبه إلى ما تدعو نا إليه هاته الذكرى المباركة في وقت تألبت فيه على الإسلام والمسلمين قوى الشر وأعداء العدل والمشروعية لنسف هذا المجتمع الإسلامي وعقيدته الطاهرة في عقر داره ظلما وعدوانا فعلينا أن نبعد عنا الفرقة التي أضعفت الأمة الإسلامية، ونتحلى بما يدعو نا، إليه منْ هاجر من دار الكفر لدار الإيمان، ونطبقه حرفيا على أرض واقعنا، من التضامن، والتآخي وتضافر الجهد، والتحام الصف، فإن الكتاب الذي جاء نا به عليه الصلاة والسلام يأمرنا بالاعتصام بحبل الله المتين وينهانا عن التفرقة والتشرذم الذي أنهكنا وأضعفنا بما جعل أعداء الإسلام بعد ما أضعفونا بمؤامراتهم الماكرة وخدائعهم المكشوفة - يعتدون علينا وينسبون إلينا من الأعمال اللا إنسانية ما نحن برآء منه.. لأن ديننا دين رحمة وسلام ولطف بعباد الله.

فهجرتنا دائما وأبدا إلى الله ورسوله(ص)، الذي تركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك..

فالله نرجو أن يهدينا فيمن هدى، وأن يسلك بنا جميعا سبيل التوفيق والنجاة وأن يحفظ الإسلام والمسلمين مما حيك ويحاك ضدهم من مؤامرات إنه جالب الخيرات ودافع المضرات.. وأن يحفظ أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس بما حفظ به الذكر الحكيم.. وأن يبقيه لنا حصنا حصينا وركنا ركينا، وأن يرعاه هو وأمته المغربية بعينه التي لاتنام، وأن يقر عينه بصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأمراء والأميرات، كما ندعوه جلت قدرته أن يعيد هاته الذكرى على جلالته وهو يرفل في رداء النصر والعز والتمكين، وأن يحفظ المسلمين قادة وشعوبا وأن ينصرهم على من عاداهم، ويجمع شملهم، ويوحد صفوفهم على الحق وأن يزرع المحبة والسلام في قلوب أبناء الإنسانية بصفة عامة وأن يحرر مسجد أولى القبلتين وثالث الحرمين وجميع الأماكن الفلسطينية من براثين الاستعمار، وأن يجعل الكائن البشري يعيش في أمن واستقرار ومحبة راسخة يسودها العدل والقانون والمشروعية، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم لارباس الشيخ ماء العينين
الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

## الإنسان التزامات وحقوق
## 2/2

في العدد الماضي من هذه الجريدة بدأنا الحديث عن الإنسان الذي خلقه الله وجعله خليفة له في الأرض وعين له الهدف عبادة الله : "وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدونِ" وبينا مرحلة التكليف الإنساني وحدودها وهي التي تبين مدى الالتزامات الإنسانية أمام الله وأمام خلقه. ونعود الآن لنتحدث عن الجانب الآخر في الإنسان وهو جانب الحقوق.

كلمة "الحق" تعتبر إسما من أسماء الله تعالى، وقيل صفة من صفاته، ويوصف بها الكلام فيقال قول حق وقول باطل ويقول الله تعالى:"فيعلمون أنه الحق من ربهم".

والإنسان والحق بينهما ارتباط قوي، فالله عز وجل يقول في وصف علاقة الناس بعضهم ببعض "وتواصوا بالحق" في سورة العصر.

ومسيرة الإنسان مع الحق تنطلق في اختيار والده لأمه أو اختيار أمه لوالده، وأساس الاختيار التربية على الإيمان والتقوى والصلاح إنه المنطلق لإيجاد جيل جديد يعرف التزاماته ويعرف كيف يستعمل إرادته في حق من حقوقه ، إن اظهار تكريم الله للإنسان وشعور الإنسان بهذه الميزة الإلاهية تبدو عند ممارسته لحقوقه في الحياة الاجتماعية.

فحقوق الإنسان على أبيه أو أمه لتربيته في بيئة توفر له مايجب من رعاية وعناية واهتمام.

فعندما يكون صبيا تحتضنه أمه، فترضعه في صدرها وتدفئه في حجرها وتخفف عليه من آثار البلل، وتلاعبه من المرحلة التي تخصص لذلك ومن حقه وهو طفل - بل قبل ذلك - أن يتملك من الأموال ماخصص له إرثا أو وصية أو هبة أو صدقة، ولأحد ينازعه في ذلك يقول تعالى :"وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهمْ"

ومرحلة الرشد التي أشار إليها القرآن الكريم منها تبتدئ مجموعة أخرى من التكاليف والإلتزامات كما ينطلق مع الرشد في ممارسة كثير من الحقوق تكون متوقفة على"البلوغ".

إن بداية هذه المرحلة في سيرة الإنسان تحتاج إلى كثير من الوعي الكامل، بل وإلى مراقبة من المجتمع ومن صلحائه إضافة إلى مراقبة الأسرة الصالحة.

إن التربية على الإسلام تعلم الإنسان أنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى والايمان، ومايبرر يد الإنسان أن يجعله من حقه يجب عليه أن يتصورمعه أن لغيره كذلك حقوقا مثله.

فحق الإنسان في المساواة، وحقه في التعبير وحقه في العمل، وحقه في تلقي التربية الصالحة، وبالجملة فمن حقه أن يشعر بما كرمه الله به في إنسانيته.

لكن الإنسان وهو يباشرما له من حق ذاتي أو على غيره لابد له أن يراقب حدود هذا الاستعمال، فالحق في القول ليس مطلقا، والحق في التعبير له حدود شرعية واجتماعية وقانونية عليه أن يعرفها قبل الانطلاق في الممارسة.

إذا كنا نقر بالحقوق للانسان للفرد فإن للمجتمع كذلك حقوقا على الافراد وللدولة حقوقا تمارسها لحماية الشريعة ولتطبيق القانون.

وللسلطة حقوقا لتثبيت قدمها في دائرة الأصول الإسلامية والقوانين المنظمة لأي ميدان من الميادين الاقتصادية أو الاجتماعية أو العلمية.

ومن أجل الخروج إلى الحياة لممارسة الإنسان لحقوقه فإن الأمر يقتضي أن يقوم المجتمع بكل مسؤوليته بنشر المفهوم الصحيح للحقوق الفردية بكل أبعادها وحقوق المجتمع بكل حدودها حتى لايقع تعارض أو تضارب أو تناقض.

إننا إذا نشرنا ثقافة الحقوق بكل عناصرها ومقوماتها الفردية والجماعية سنكون قد بنينا الأعمدة الصحيحة لحقوق الإنسان في مجتمعنا المغربي، والتي تتفق مع المعاهدات والإتفاقيات والإعلانات الدولة، وشريعتنا الإسلامية التي أقرت تكريم الإنسان منذ ولادته أو قبله وضمنت له كافة الحقوق في مختلف مراحل عمره وأوجبت على الأمة حمايتها له ومن أجله هذه الشريعة التي نعمل بها بالليل والنهار وفي الصباح والمساء ونلتزم بأوامرها ونواهيها، وبفروضها وواجباتها ومباحاتها إضافة إلى القوانين والضوابط التي تصدر عن الجهات المختصة لحمايتها وتطبيقها السليم على المواطن.

وإذا ألقينا نظرة سريعة على وسائل الإعلام المكتوبة بصفة خاصة فإننا سنعلم بكل سهولة بالتجاوزات التي تقع فيها كثير من وسائل الاعلام وهي تتحدث عن السلطة ماضيا وحاضرا أو تتحدث عن الجوانب الخاصة للإنسان والانفعالات الجزئية التي تجعله يخرج عن العادات والتقاليد في بعض الاحيان لأسباب قد يكون للشياطين الإنسية أو الجنية يد في ذلك الانحراف، غير أن بعض وسائل الإعلام تتجاوز كل الحدود الموضوعية للحقوق أو تخترق كل الأضواء الحمراء، لماذا تفعل ذلك، لانجد جوابا للمس بهذه الحقوق والواجبات، وإلى الله المشتكى في الأول والأخير، ونختم بهذه الآية التي وردت في سورة آل عمران :"ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا صدق الله العظيم والسلام.

م.ر.ه

# من معاني ذكرى الهجرة

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ تغمرنا بالعالم الإسلامي ذكرى الهجرة النبوية لسنة 1424هـ والمسلمون على ماهم عليه من الضعف وقلة الحيلة واستئساد عدوهم، واستهدافهم بتهم التجريم والادانة بالإرهاب، وإيواء مرتكبيه..والمسلمون على كثرتهم وسعة مساحة أرضهم، تناسى الكثير منهم مبدأ من أهم مبادئ العزة والسؤدد والسيادة في الأرض، وهو مبدأ الأخوة الاسلامية والتضامن والتآزر... ومبدأ التآخي بين المسلمين من أبرز المبادئ التي نستوحيها من هجرة الرسول (ص) وصحابته، والأخوة التي عقدها رسول الله (ص) بين صحابته بعد الهجرة كانت مضرب الأمثال عبر الأحقاب والأجيال..تحل بنا هذه الذكرى وقد تلاشى حبل الأخوة الذي يربط بين المسلمين ، حيث أصبح كل واحد منهم يخشى على نفسه، وعلى نفسه فقط، ولايهتم بأمر المسلمين إلا اهتماما عابرا تلفظه بعض الألسنة، وهي بعيدة كل البعد عما يتطلبه الاهتمام المطلوب بالأخوة التي سنها رسول الله (ص)

تمر بنا الذكريات ونتكلم حولها، وقد نحتفل بها لكن دون أخذ العبر منها ودون أي أثر إيجابي على النفوس والقلوب تمر السنون والأحقاب، دون التفكير الجدي في بناء الأخوة الفاعلة بين المسلمين، أخوة تخرجهم من ضعف التشتت والخذلان إلى قوة التماسك والتعاضد والتآزر، إلى أخوة التعاون على النهوض من الكبوة، واسترجاع الوعي بقيمة رسالتنا في الحياة، الوعي بأهمية مبادئ ديننا الذي هو الرسالة الخاتمة التي ختم الله بها بعث أنبيائه ورسله.

إن الذكريات المجيدة في تاريخ الأمم محطات لمحاسبة الذات،ولشحنها بالإيمان الباعث على حب المعرفة، وعلى بناء الحضارة، والانتقال من مرحلة الخمود والجمود إلى مرحلة اليقظة، والوعي بمسؤولية الرسالة التي يتحملها المسلمون الرسالة التي ورثوها عن خاتم الرسل الذي بعث للناس كافة.

أحداث ذكرى هجرة النبي (ص) وصحابته (ض) انبهر لمضمونها كل الذين درسوها، وتعرفوا على وقائعها ونتائجها الكبرى، هي ذكرى الانعتاق من هيمنة الطغيان، والقهر والجبروت إلى الحرية والسيادة، وبناء الأمجاد الحضارية والعلمية والأخلاقية...

ذكرى الهجرة ذكرى تصحيح المفاهيم الخاطئة في فهم الدين والحياة، ذكرى توحيد الخالق توحيدا لا شائبة فيه، ووحدة الرسالات السماوية، ووحدة مصدرالكتب الإلهية، ومصدر الوحي للأنبياء والرسل، ذكرى الاعتزاز بنزول أول دستور إلهي بدأ "بإقرأ" وختم: باليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا...

ذكرى الانطلاق إلى نشر رسالة الاسلام في الآفاق، وسائر أنحاء المعمور، وإلى الناس كافة...

ذكرى تحرير الإنسان مما كان يكبله من معتقدات خاطئة، وعبادات باطلة، وعادات فاسدة، لينطلق بإيمان عميق، وفكر صائب نحو العلم والمعرفة، وبناء الحضارة الإسلامية التي أشرقت على الدنيا فملأتها نورا وعرفانا، ومثلا عليا، وقيما سامية...

ذكرى إنشاء أول كيان للإسلام بدار الهجرة التي تعد المعهد الأول الذي تفرعت عنه معاهد البصرة والكوفة، وبغداد، ومصر، وقرطبة، والقيروان، ومالا يحصى من المعاهد في بلاد الشام، وفارس، وبخارى وسمرقند وغيرها من البلاد التي غمرها نور التعاليم الإسلامية، حيث أصبحت حواضر وعواصم بلاد المسلمين مصدرا ثرا للعلم والمعرفة، ومنبعا للتسامح ومكارم الأخلاق.

الهجرة مبعث أمة جديدة كانت خير أمة أخرجت للناس، بشهادة القرآن الكريم، ونبي الإسلام المبعوث رحمة للعالمين.

ذكرى الهجرة تحتم على المسلمين أن يستعيدوا ذكرياتهم المجيدة، وأن يدرسوا هذه الذكريات، ويتعرفوا على رجالها، وأبطالها وعلمائها، وأن يقدروا ماأنعم الله به عليهم من نشر دينه، وهدي رسوله (ص) وأن يحمدوا الله أن جعلهم من أمة خاتم الأنبياء والرسل، الذي سيباهي بهم الأمم يوم القيامة. وهذا من حوافز الأمة الإسلامية على أن تكون في مقدمة الركب الإنساني، والمباهاة لاتقتضي المماثلة فقط، بل تقتضي أكثر من ذلك، وقديما قيل: "كيف تباهيه ولاتضاهيه"؟!

ذكرى الهجرة ينبغي أن تكون حافزا للمسلمين على التقدم والرقي في سائر مجالات الحياة، حتى يتبوأوا المكانة اللائقة بهم، والتي يرضى عنها صاحب الذكرى (ص) وحتى يباهي بهم الأمم جميعا.

## على القراءات القرآنية

# القراء المفسرون

## الحلقة الاولى

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

■ يحرص عموم المفسرين على أن يجعلوا في أول كتبهم التفسيرية عدة صفحات يخصصونها للحديث عن أهم علوم القرآن ومايتصل بها من العلوم الضرورية لفهم كتاب الله، وفي مقدمتها علم القراءات، وعلم أسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن...، إلى جانب العلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة، مع التعريج على كل من علم الأصول، وعلم الفقه، إذ يعتبرون هذه العلوم التي يذكرونها من الركائز الأساسية التي يقوم عليها علم التفسير، وأنها من الضروريات الأكيدة لمن يريد أن يتصدى لتفسير الكتاب العزيز.

وهذا الاتجاه يتساوى فيه المفسرون من القدماء ومن المحدثين، فمن قدماء المفسرين الذين فعلوا ذلك إمام المفسرين ابن جرير الطبري الذي يعد تفسيره العظيم المرجع الأساسي للمفسرين الذين جاءوا من بعده.

ومما يكاد يجمع عليه العلماء الباحثون والمفسرون المختصون أن تفسير الطبري يعتبر أعظم تفسير، ويكفي صاحبه فخرا أن يعد تفسيره في مقدمة التفاسير من حيث الزمان، ومن حيث القيمة العلمية، وقد قيل عنه بأنه لم يؤلف مثله، وذلك باعتبار المزايا التي يمتاز بها عن غيره، حيث نهج فيه مؤلفه نهجا خاصا لم يسبق إليه، فهو يتصدى أولا، وقبل كل شيء، لتوضيح المدلولات اللغوية للنص القرآني، مع الاستشهاد بالأشعار العربية القديمة المؤيدة للمعنى الذي يفضله ويذهب إليه ويراه مناسبا، ثم يذكر الآثار الواردة عن السلف الصالح في معنى الآية التي يشرحها مرجحا بينها عند اختلافها ولايتردد في تقرير وتبني المعنى الذي يختاره من بين المعاني التي يحتملها النص القرآني، وربما لجأ أحيانا إلى تفنيد ما ضعف من الأقوال بما يقدمه من الحجج والبراهين والأدلة التي تبين ضعفه، وتقوي مايقابله، والمتتبع لما يتطرق إليه في تفسيره يراه في الغالب يختم بحثه حول النص القرآني الذي يناقشه ببيان عام وتوضيح شامل للمعنى الذي يتضمنه، بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بإبداء وجهة نظره حول أوجه القراءات القرآنية، غير أنه من حين لآخر ينزلق به القلم ويقع فيما ينتقد عليه، وذلك لما يفاضل بين قراءة وأخرى من القراءات السبع أو العشر المتواترة.

ومن المفسرين القدماء الذين تنوعت اهتماماتهم وكثرت أبحاثهم حول القراءات القرآنية والقواعد اللغوية والنحوية، والأحكام الفقهية عالم الأندلس العظيم ومفسرها الكبير أبو بكر ابن العربي الذي ترك مؤلفات كثيرة في شتى الميادين المعرفية، وعلى رأسها كتابه المفيد في التفسير والمعروف بأحكام القرآن، والذي يعد بحق من أحسن ماخلفه ابن العربي من الكتب، وهو يعتبر من المصادر والمراجع المعتمدة للذين جاءوا من بعده، وقد اقتصر فيه صاحبه على تفسير آيات الأحكام، غير أنه يتوسع في شرحها لغويا، ويؤيد المعنى الذي يذهب إليه بأقوال النبي (ص) وأفعاله، وبأقوال وأفعال صحابته، وربما لجأ، أحيانا، إلى أقوال وأفعال علماء التابعين الكبار عندما لايجد بغيته في آثار الرسول والصحابة، وهو لما يتصدى لمناقشة الأحكام الفقهية المستخلصة من النص القرآني، يعقد موازنة بين المذاهب الفقهية مؤيدا وجهة نظره كمالكي بإقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية.

ومن مؤلفاته الشهيرة مؤلفه الجميل الذي يسمى بقانون التأويل في علوم التنزيل، وهذا الكتاب يجمع فيه صاحبه بين علوم القرآن وبين المعارف التي استفادها من رحلته الطويلة التي استغرق الحديث عنها حوالي ثلث الكتاب، ولهذا اختلفت تسميته عند الباحثين. الذين ترجموا لابن العربي وبحثوا فيما خلفه من الآثار العلمية.

وابن العربي إذا كان في كتابه "أحكام القرآن" قد اقتصر على تفسير آيات الأحكام فإنه توسع أكثر في مؤلفه الكبير وتفسيره الشهير المسمى "بأنوار الفجر في تفسير القرآن".

ومما يدل دلالة قاطعة على تنوع ثقافة ابن العربي ومشاركته في شتى المجالات العلمية تلك القصيدة التي خلفها في علم القراءات القرآنية، وقد نسبها إليه العديد من أصحاب التراجم الذين ترجموا له.

وممن يعد في مقدمة القراء المفسرين من القدماء أبو جعفر النحاس الذي له مؤلفات مهمة حول القرآن والأحكام المستخلصة من نصوصه. وفي طليعة كتبه: "إعراب القرآن"، الذي نال منذ بروزه إلى الوجود عناية كبيرة من المثقفين والباحثين، ويكفي من الأدلة على أهمية هذا الكتاب أنه طبع عدة طبعات، ومما يميزه من غيره من الكتب التي ألفت حول القرآن أنه يشفي غليل الدارس المختص، فلا غنى عنه في موضوعه للباحثين المختصين في الدراسات القرآنية.

ومن أهم كتب النحاس المساعدة على فهم النصوص القرآنية واستخراج الأحكام التشريعية والفقهية منها الكتاب الذي ألفه تحت عنوان: معاني القرآن، وكل من اطلع على هذا الكتاب وصنوه إعراب القرآن علم أن المؤلفين يكمل بعضهما بعضا، وأن النحاس أخرج كتابه الخاص بالمعاني قبل إخراج كتابه الخاص بالإعراب، وربما فعل ذلك تطبيقا للقولة المعروفة والسائدة بين العلماء قديما وحديثا، وهي أن بيان المعنى مقدم على بيان الإعراب.

ومن كتب النحاس المفيدة في فهم النص القرآني واستخراج الأحكام الفقهية الصحيحة منه كتابه المشهور بين الباحثين والمسمى "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم"، وهو كتاب مهم جدا لاغنى عنه بالنسبة للباحث حول علوم القرآن نظرا لما احتواه من معارف وأبحاث قيمة في الموضوع المخصص له الذي يعد أهم علم من العلوم القرآنية.

وفي الحديث عن المفسرين القدماء الذين لهم إلمام بالقراءات القرآنية من الضروري أن يذكر المفسر الكبير ابن عطية الأندلسي، فقد ترك آثارا مهمة في ميدان العلم والمعرفة ويأتي في طليعتها كتابه الضخم المعروف "بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" الذي امتاز بمميزات عديدة جعلته يحتل تلك المكانة الرفيعة بين التفاسير المختلفة، فهو يزود قارئه بالأحكام الفقهية الأساسية والقواعد اللغوية والنحوية المتينة، والمصطلحات الحديثة الرفيعة، والقراءات القرآنية المتداولة بين القراء المشهورين.

والمفسر ابن عطية يثني عليه كل الذين ترجموا له، وتحدثوا عن آثاره العلمية، ويعدون من أفضاله ومحاسنه اتساع ثقافته وتنوع معارفه، ومشاركته الفعلية في شتى أنواع العلوم.

الوثاق

# كلام الله تعالى

## للعلامة سيدي محمد بن الحسن بناني

■ وأما المسألة الثانية يعني هذه المسألة فمبنى بحث السائل فيها على أمرين: أحدهما أن الكلام الأزلي نسبة، الثاني أن القرآن وغيره من سائر الكتب مدلول لتلك النسبة التي هي الكلام الأزلي، والأول أي كون كلامه تعلى نسبة الذي نسبه السائل للجماعة هو معروف لابن الحاجب، وقد أوله الرهوني شارحه بأنه على حذف مضاف أي ذو نسبة، وعلى هذا فلا إشكال أصلا، وعلى أنه على ظاهره فمبنى الأشكال عنده ماتوهمه من أن القرآن أي اللفظ المنزل على محمد (ﷺ) وغيره من الكتب المنزلة مدلولة للكلام القديم الذي هو النسبة على ماذكره ، فاستنتج من ذلك أنها لاتدل إلا على النسبة التي بين الطرفين لا على الأطراف التي هي الألفاظ، فلا دلالة لها على ألفاظ القرآن وغيره، وهذا الذي توهمه وبنى عليه إشكاله، لم أر من ذكره ولا من ادعاه، وإنما المعروف عند من وقفت عليه من كلام الأئمة العكس، وهو أن القرآن مثلا أي اللفظ المنزل دال على الكلام النفسي، ففي الإرشاد أن كلام الله معنى أزلي قائم بالذات يدل عليه بمختلف العبارات، ومايصلح عليه من الإشارات، وقال الضرير:

وهذه الحروف والأصوات
دلائل عليه موضوعات

وقال المحل بعد أن قرر معنى القرآن في أصول الفقه مانصه خلاف المعنى بالقرآن في أصول الدين، من مدلول ذلك القائم بذاته، وفي شرح الصغرى، وإطلاق السلف على كلام الله أنه محفوظ في الصدور، مَقرُوٌ بالألسنة، مكتوب في المصاحف، أنه من باب اطلاق اسم المدلول على الدال، وقال صاحب المراصد:

وقل معرف الكلام النفسي
وهو المضاف للجناب القدسي
صفة المعنى قائم بالذات
ذو نسبة مناقض الصمات

إلى أن قال:

وهو الذي عبر بالعبارات
عنه بما لها من اختلافات
ثورات أو زبور أو انجيل

وغير هذا الكتب من تنزيل

وإذا اضحل ذلك الوهم، انتفى الإشكال المبني عليه، والله أعلم هـ.

### مراجعة السائل

ثم راجع السائل المذكور هذا الجواب بما هو طويل

وملخصه أن قول المجيب مبنى بحث السائل فيها على أمرين، إلى قوله، وهذا الذي توهمه، وبنى عليه، لم أر من ذكره، أقول قد كنت أظن أن المجيب يقع في هذا الإعتراض، أعني قوله إنما هو معروف لابن الحاجب لكنه معذور فيه حيث اشتهر ذلك عن ابن الحاجب ، وجوابه أنه مسبوق به من أكابر أهل السنة كالشيخ عبد الكريم الشهرستاني، وإمام الحرمين والغزالي والأشعري، وابن الحاجب إنما تميز عنهم بتسميته نسبة، وهل كلامه في ذلك صحيح أولا، أمر آخر سيأتي مافيه، أما المعنى فمتفق عليه بين ابن الحاجب وغيره، فهذا هو الذي نسبه السائل إلى الجماعة وتعبير عنه بالنسبة لاينافي ذلك على ماسيجيئ، ووجه الدليل على ماذكرناه أن تقول كلامه تعالى أمر ولا دخل للأمور في حقيقته، ونهى ولادخل للمنهى في حقيقته، وكل ما هو أمر وحده ونهي كذلك فهو نسبة ينتج كلامه تعالى نسبة، ودليل الصغرى مانقله عن الشهرستاني من أن الأمر مثلا، كالعلم والقدرة والسمع والبصر، وأن متعلقه وهو المأمور خارج عن حقيقته وح يكون الكلام هو الأمر فقط مثلا، وهو ما اثبتناه في الصغرى، وأيضا جعل الشهرستاني المأمور بمنزلة المأمور به، وعدم توقف الأمر على المأمور به، أمر تقف عليه فالمأمور مثله في عدم توقف الأمر الازلي عليه، فالكلام هو الأمر وحده وهو ما في الصغرى ، ومثل هذا الكلام عند جميع من وقفت عليه من كتب القوم المطولات وغيرها، فكيف يكون خاصا بابن الحاجب ح وأما الكبرى فإنها ضرورية لأن المأمور وحده نسبة بين الأمر والمأمور أو بين المأمور به والأمور، فخرج من هذا كله أن الكلام النفسي هو الأمر وحده مثلا، وأن الأمر وحده مثلا نسبة، وهذا هو الذي ادعاه ابن الحاجب، والصغرى مسبوق بها، والكبرى التي تكاد أن تكون ضرورية، بل ادعى العضد فيها، بل في النتيجة الضرورية هي التي انفرد بها ابن الحاجب وسلمه العلامة الشيرازي، والعضد والسعد، واعترضه الشيخ الرهوني بأمرين حاصل الأول منهما أن لو كان نسبة لزوم حدوث تأخره عن الحادث الذي هو المأمور لأنه أحد المتسبين، والنسبة يجب تأخرها عنهما، وحاصل الثاني أن النسب عند المتكلمين أمور عدمية وكلامه تعالى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى كسائر صفاته العلية.

❖❖❖

قلت وجواب الأول مأخوذ من تنزيل المعدوم التي سيوجد منزلة الموجود الذي أجاب به الشيخ عن اعتراض المعزلة، يعني قولهم باستحالة قدم الأمر وحدوث المأمور، وح لايلزم حدوث النسبة ، وبالجملة فالكلام علم وفق العلم بما علم الله أنه سيوجد صح خطابه بذلك التنزيل، والمأمور موجود أزلا في دائرة العلم ، فاندفع الا يراد.

وجواب الثاني أما أولا فإن المتكلمين لم يقولوا إن جميع النسب عدمية، بل قالوا بوجود بنسبة الأين التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، فلا يصح الاستدلال، ح بكلامهم وإلا كانت الشكل الأول ح جزئية في هذا القياس وهو فاسد الإنتاج، وأما ثانيا فلعل ذلك المنقول عن المتكلمين في النسبة التي هي في نفس الأمر لا في النسبة التي هي في الذهن، وسر الفرق أن الذهن الذي ظرف للنسبة التي هي فيه، موجود قطعا، فتكون هي موجودة بخلاف النسبة التي هي في نفس الأمر فإنه ظرفها الذي هو نفس الأمر أعم من الموجود خارجا، فلم تكن موجودة خارجا لأن ظرفها كذلك،

وأما ثالثا فإنهم استدلوا على عدم وجود النسب بأنها لو وجدت للزم التسلسل والدور ووجود مالا نهاية له، وقد أجيب عنه بأنه مبني على جعل طبائع النسب طبيعة واحدة ولعلها طبائع مختلفة، فلا يلزم من وجود واحدة منها وجود غيرها، حتى يلزم واحد من تلك الأمور الثلاثة.

فظهر أن اعتراض الشيخ الرهوني على ابن الحاجب ليس بتام، وأن الموجب لتأويل كلام ابن الحاجب ليس بمتعين، فيبقى على تظاهره كما أبقاه عليه العضد والقطب والسعد يؤيدهم في ذلك الشهرستاني وغيره من الأكابر.

فإن قلت يبقى على القول بأنه نسبة الإعتراض بما سبق في السؤال من أنها لاتدل إلا على النسبة التي بلغتنا على أيدي الرسل، وتبقى الأطراف بلا دال عليها وذلك باطل، قلت ما في السؤال إنما نشأ من قياس الكلام المنزه عن معالجة العبارة على الكلام المفتقر إلى العبارة وهو قياس باطل، فما في السؤال مدفوع بهذا.

فإن قلت قد جزمت على هذا بأن كلامه تعالى نسبة لمناضلتك عنه، قلت إنما يتأتى الجزم بذلك عمن لم يزل يرضع في ثدي الجهل، ولايزال إلا أن يعلم الله، وكيف لا وقد اعترف العلماء الذين شربوا من بحر العلم، وصفو الولاية ماصاروا به أنجما في الاهتداء، فإن كان كلامه تعالى لايتأتى تفهيمه على الطريق المألوف منهم الامام حجة الإسلام في المستصفى في مبحث الأمر، بعد أن ذكر ما للمتكلمين فيه، وقد أشار إلى ذلك في الاقتصاد في مبحث الكلام، حيث ذكر أن السؤال بلفظة كيف في سماع كلامه تعالى الذي ليس بحرف ولاسوط من المعتزلة خطأ، قال لأن السؤال بها لا يتأتى إلا في الذي له مثل من شخصه أو نوعه أو جنسه، قال كمن قال لك كيف حلاوة السكر فتعطيه سكرا يأكله أو عسلا يلعقه أو طعاما، فالاول مثله في خصوصية الحلاوة، والثاني مطلقها، والثالث في مطلق اللذة.

قال أما إذا لم يكن معك شيء من ذلك فلا يتأتى جوابه بل المزكوم إذا سألنا عن كيفية شم الروائح والأعمى عن كيفية رؤية المبصرات لعجزنا عن الجواب، لأنه لا مثل عنده لما فقده، فكيف بكلامه تعالى الذي باين سائر الكلام في الحقيقة كل المباينة .

ومنهم الإمام عبد الكريم الشهرستاني ووجه ذلك أن العقل هو الذي يتصرف في تفهم ذلك، ولايتأتى تصرفه إلا فيما أعطى فيه إدراكا ضروريا ونظريا ينبني عليه، فإذا لم يكن عنده في متصرفه شيء من ذلك وتصرف، فإما أن يعترف بالعجز وهذا هو العالم الحقيقي، وإما أن لايعترف بالعجز فيكون ح كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وإما المناضلة التي صدرت منا فإنما هي مجازات الكلام المجيب على مقتضى نصوصهم، والله يغفر لنا.

❖❖❖

وقول المجيب وهو الذي توهمه وبنى عليه أشكاله إلى قوله دال على الكلام النفسي أقول: هذا مما يستغرب من مثل المجيب، فإن كون الكلام الأزلي يدل على سائر المعلومات التي من جملتها ألفاظ القرآن وغيره أمر معلوم، أشهر من نار على علم، منصوص عليه في جميع الكتب ن غير استثناء حتى في متن الصغرى ونصها، والكلام الذي ليس بحرف ولاسوط ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات، ولا خفاء في تعلق العلم بألفاظ القرآن وغيره، كما أنه لا مرية في أن تعلق الكلام تعلق دلالة فينتج أن الكلام الازلي يدل على ألفاظ القرآن وغيره، فإن قلت أطراف النسبة هي المعاني لا الألفاظ التي يستدل على أنها مدلولة للكلام الازلي قلت هي من جملة المعلومات فلا فرق بينها وبين الألفاظ في ذلك، وهذا ضروري وقد نصوا عليه، وقوله في الارشاد أن كلام الله أزلي لخ أقول لو تتبع المجيب كلام صاحب الارشاد لوجد ما أنكر على السائل، فإنه قال بعد سبعة أوراق من هذا الكلام مانصه والكلام الازلي يتعلق بجميع متعلقات الكلام على اتحاده وهو أمر بالمأمورات، نهي عن المنهيات، خبر عن المخبرات، ثم يتعلق بالمتعلقات المتجددة ولايتجدد في نفسه وسبيله فيما قررناه سبيل العلم الأزلي هـ.

فانظر قوله يتعلق بجميع متعلقات الكلام التي قد علم أنها جميع المعلومات التي من جملتها الألفاظ والأطراف وغيرها نجده صرح بما قال المجيب أنه لم يطلع عليه، ومثله للشهرستاني والغزالي في جميع كتبه والسنوسي في جميع كتبه وما عليه من الشروح والحواني.

❖❖❖

وبالجملة فقد رأيت المسألة في نحو أربعين مؤلفا مابين مطول ومختصر وأصولي وكلامي، وأما ما نقله عن الضرير وغيره فيقال عليه أنه لايمتنع كون الشيء دال على شيء ومدلولا له، كما ذكره الشيخ يحيى الشاوي وغيره، وكلام هؤلاء الايمة الذين نقل عنهم إنما هو في كون كلام هؤلاء الايمة الذين نقل عنهم، إنما هو في كون الكلام الأزلي مدلولا للألفاظ، أما كونه دالا عليها فليس في كلامهم مايدل على خلافه، هذاعلى فرض سكوتهم عنه، فكيف وقد تقدم الذين صرحوا به، منهم السنوسي في جميع كتبه منها الصغرى وشرحها كما سبق، وصرح بذلك أيضا المحل في أول الكتاب، وقوله وإذا اضمحل ذلك الوهم انتفى الإشكال المبني عليه.

أقول كيف يتأت أن يكون ما هو أشهر من نار على علم، وهما مضمحلا، فانظر ماعذر المجيب في ذلك جلله الله برداء الستر والعافية في هذه الدار و في الدار الباقية آمين يارب العالمين.

انتهت مراجعة السائل باختصار مع حذف النقول هـ من خط شيخنا سيدي التهامي كنون أناله الله السر المكنون.

2ع د:1755

---

من خط العلامة سيدي محمد بن الحسن بناني بواسطة أسكنه الله دار التهاني مانصه.

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سأل شيخنا العلامة المحقق أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك شيخه العلامة الفهامة سيدي العربي بردلة عن مسائل منها:

جوابكم سيدي عما قالته الجماعة من كون كلامه تعالى نسبة فإنه اشكل علينا من حيث أنه يلزم عليه أن يكون أخص من العلم في التعلق، وبيان اللزوم إن تعلق الكلام تعلق دلالة، وأن الدلالة كما أفصح به السيد في حواشي المطول كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وذلك هو الحيثية، قال: وتفسيرها بالفهم كلام ظاهري، واستدل على ذلك على أتم وجه، والنية ولاشك أن هذا المعنى ثابت في الكلام الأزلي، وحيث حصرناه في النسبة النفسية صار لايفهم منه إلا النسبة الخارجية التي بلغتنا على أيدي الرسل، وإذا لم يفهم منه إلا ماذكر صار كلامه ،لايدل على الأطراف، وعلى المعلوم أن ما من نسبة إلا ولها طرفان ، فلزم أن يدل الكلام على الثلث من القرآن أوالإنجيل مثلا، ويبقى الثلثان لايقال يدل على الجميع، ولكن بالمطابقة على النسبة، وبالالتزام على الأطراف، لأنا نقول المحذور باق، وذلك لأن العلم انكشفت له الأشياء بغير واسطة ، بخلاف الكلام، فإنه لم يدل على الأطراف إلا بواسطة دلالته على النسبة، كما هو شان الإلتزام.

وأيضا فإن شان مايدل عليه بالالتزام أن يدل عليه بالمطابقة يوما ما، والكلام على هذا التقدير لايتاتى أن يدل على الأطراف إلا التزاما، ولايدل عليه بالمطابقة يوما ما، ولايخفى ما في ذلك من القصور والعجز عن أن يدل المعلومات كلها بالمطابقة جوابا شافيا وكلاما كافيا ولكم الأجر والسلام هـ.

فأجابه شيخه المذكور عنها فقال فيها:

■ الأستاذ : إدريس كرم

# في ظلال الحديث

## الحديث الرابع والخمسون: الحياء

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

### نص الحديث:

**عن عمران بن حصين قال قال النبي (ص): "الحياء لا ياتي إلا بخير" متفق عليه، وفي رواية لمسلم: "الحياء خير كله" أو قال: "الحياء كله خير".**

### تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحياء،ج5/ص2268/ح5766. وفي الأدب المفرد ج1/ص445/ح1312. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها وادناها وفضيلة الحياء،ج1/ص64/ح37.ج1/ص6 5/ح37. وأبي داود في سننه، كتاب الأدب، باب الحياء، ج4/ص252/ح4796. وابن حنبل في مسنده، كتاب أول مسند البصريين، حديث عمران بن حصين،ج4/ص426/ح19830، وفي مواضع أخرى، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ج1/ص36/ح76، وغيرهم.

### سند الحديث:

حدثنا آدم: هو أبو الحسن، آدم بن أبي إياس العسقلاني الخراساني، قال البخاري واسمه عبد الرحمن بن محمد مولى بني تيم، من أهل مروالروذ، من الطبقة الصغرى من الأتباع، طلب الحديث ببغداد وسمع من شعبة سماعا كثيرا صحيحا ثم انتقل فنزل عسقلان فلم يزل هناك حتى مات بها في جمادى الأخرة سنة عشرين ومائتين عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى، يقال إنه كان ممن يكتب عنه شعبة وكان يقرئ القرآن وكان من الستة الذين يضبطون الحديث عند شعبة وقال أبو حاتم الرازي هو ثقة مأمون صدوق متعبد من خيار عباد الله.

حدثنا شعبة:هو أبو بسطام، شعبة بن الحجاج بن الورد الحجة الحافظ شيخ الإسلام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي نزيل البصرة ومحدثها، من كبار الاتباع، كان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث، وقال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق توفي سنة 160هـ، بالبصرة.

عن قتادة: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر، قال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره وقال: قل من تجد أن يتقدمها وقال: همام سمعت قتادة يقول ما افتيت بشيء من رأي منذ عشرين سنة. قال سفيان الثوري: أو كان في الدنيا مثل قتادة وقال: معمر قلت للزهري: أقتادة أعلم عندك أو مكحول قال: بل قتادة، وعن عمران بن عبد الله قال لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسأله أياما وأكثر قال فقال له سعيد أكل ماسألتني عنه تحفظه، قال: نعم سألتك عن كذا فقلت فيه كذا وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا وقال فيه الحسن كذا قال حتى رد عليه حديثا كثيرا قال يقول سعيد: ماكنت أظن أن الله خلق مثلك. مات بواسط في الطاعون سنة 118 وقيل سنة 117 وله سبع وخمسون سنة.

عن أبي السوار العدوي: أبو السوار العدوي حسان بن حريث من علماء أهل البصرة وكان ثقة وقال أبو عبيد الأجري سئل أبو داود عن أبي السوار العدوي فقال من ثقات الناس روى له البخاري ومسلم والنسائي وقال الأجري عن أبي داود من ثقات الناس قلت وقال النسائي في الكنى أبو السوار حسان بن حريث العدوي ثقة.

قال سمعت عمران بن حصين: هو أبو نجيد، عمران بن حصين الخزاعي الكعبي، أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله (ص) غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، وبعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها، وكان الحسن يحلف بالله ماقدم البصرة أحد خير لهم من عمران بن حصين، وكان مجاب الدعوة، ولم يشهد الفتن، وكان ممن يسلم عليه الملائكة، توفي بالبصرة سنة 52هـ، روي له في كتب الحديث:180 حديثا.

### أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم، يبين فيه النبي (ص)، واحدة من أهم شعب الإيمان، وأحد أهم ضوابط السلوك الاجتماعي، وهو من أهم ركائز الشخصية المتزنة السوية، والحياء إذا تحلى به الفرد، زكت نفسه، وإذا عم المجتمع ساده الوئام والخير كله.

### مفردات الحديث:

"الحياء":الحشمة أو الاحتشام، والخجل وامتناع النفس من تعاطي القبيح خوفا من اللوم وهو من الإيمان والعقل.

### المعنى العام

1. تقديم: على الصعيد الاجتماعي تحت التعاليم الإسلامية على صفات فاضلة عديدة ومن بين هذه الصفات (الحياء) الذي يعرف بأنه (الحشمة أو الاحتشام، والخجل وامتناع النفس من التعاطي مع القبيح وتركه خوفا من اللوم وهو من الإيمان والعقل) وعلى ذلك فإن هذه الصفة تتولد من خلال تنمية الإحساس بما هو صواب وما هو خطأ والتقيد بمنطق القيم الفاضلة والتقاليد التربوية السليمة وبذلك يكون لدى الإنسان رقيب من نفسه يحثها على فعل الجميل واجتناب القبيح ويؤثر على سلوكه وتصرفه ليكون قريبا من الخير والحق، بعيدا عن الشر والباطل.

2. فضل الحياءومنزلته: في ضوء هذا الحديث ومثله، نجد أن مثل هذه الصفة تعد ضرورية لأبناء المجتمع لكي يشهموا فيما بينهم بإيجاد حالة إنسانية عامة تشيع الصدق والمودة والاحترام المتبادل بينهم وتعطي لسلوكهم ومواقفهم بعدا خلقيا ضروريا من أجل التحلي بأدب الله واجتناب طريق الشيطان، ولذا نجد أن الرسول (ص) من خلال هذا الحديث وغيره كثير، يثني كثيرا على صفة الحياء، مما جعل علماء الحديث يفردون له كتبا، وأحاديث كثيره توضح فضله وتؤكد على منزلته الكبيرة بين الصفات الفاضلة الأخرى فنجد أن الرسول (ص) يشير إلى دور الحياء في دفع الإنسان نحو العمل الجميل ووضع الحاجز الكبير بينه وبين الفعل القبيح.

فعن أبي هريرة (ض) عن النبي (ص) قال: "الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان" حيث جعله من الإيمان واختصه بالذكر لأهميته.

وفي ضوء ذلك يتضح لنا مدى اهتمام الإسلام بالنفس وبدورها في صيانة الإنسان وتنمية قوة الخير والسمو فعندما تكون هذه النفس على مستوى من التماسك والطهارة عند ذلك تكون الناصح الجاد والواعظ الحقيقي لصاحبها وعلى العكس من ذلك أي عندما تفقد تلك النفس نظافتها وتماسكها وتصبح عرضة لتقلبات الهوى وتجاذبات الغرائز فستكون رؤيتها والحال هذا عمياء ليس بإمكانها أن تميز بين الجميل والقبيح ولا تفرق بين الخطأ والصواب بل ربما تصبح أكثر ميلا لمواطن الضلال والانحراف إمعانا منها في التصاغر والتسافل وايغالا منها في ممارسة الكرية بعد أن تكون استطعمته واسمرلته.

3 معنى الحياء: الحياء امتناع النفس عن فعل مايعاب، وانقباضها من فعل شيء أو تركه مخافة مايعقبه من دم، ولم يزل الحياء ممدوحا مستحسنا مأمورا به لم ينسخ في شرائع الأنبياء الأولين، وإنه من الصفات الأساسية لنبي الرحمة (ص).وإلى جانب ذلك فالحياء خلة من خلال الخير التي يحرص عليها الناس، ويرون أن في التجرد عنها نقصا وعيبا، كما أنه من كمال الإيمان وتمامه، وهو أساس الحضارة والعمران، وما اختلت المنظومة الأخلاقية اليوم إلا بعد ذهاب الحياء، والجرأة على الجهار بالمعصية، ومايناقي الأخلاق الفاضلة والآداب العامة. ومايانزع الحياء إلا من بغيض، روى أبو لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال: "إذا أبغض الله عبدا نزع الله منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء، لم تلقه إلا بغيضا مبغضا، ونزع منه الأمانة، فإذا نزع منه الأمانة نزع منه الرحمة، وإذا نزع منه الرحمة نزع منه ربقة الإسلام، فإذا منه ربقة الإسلام، لم تلقه إلا شيطانا مريدا".

4 أقسام الحياء: ويصنف العارفون صفة الحياء إلى ثلاثة أصناف:

أ. الحياء من الله: وهو أن يلتزم الإنسان بأوامره سبحانه وتعالى ونواهيه وأن يخافه تعالى في حركاته وفي سكناته وبناء على ذلك فإن هذا الصنف من الحياء يكون بمثابة الأصل بالنسبة للأصناف الأخرى، فإذا استحي الإنسان من الله اهتدى بهديه وآمن بكتبه ورسله واتخذ من تعاليمه ميزانا يميز به بين الطيب والخبيث وبين الجميل وبين القبيح ومن هنا فإن أصبح لديه مثل هذا الصفاء ووضوح الرؤيا بات قريبا من الصواب بعيدا عن الخطأ في كل الأحوال.

ب. الحياء من النفس: أي أن يحرص صاحبها على تزكيتها وتنقيتها وحملها على الوقوف مواقف الخير والصلاح في كل موطن فضلا عن الارتقاء بها إلى مراتب الحكمة والمسؤولية لتكون الناصح الأقرب إليه والواعظ الأكبر له والرقيب الزاجرعن فعل السيء ولاشك إن ذلك الحياء هو غاية الحياء، وهو ثمرة الإيمان كما وصفته الأحاديث الشريفة ويمكن أن نقول إن هذا الصنف من الحياء يتفرع من الصنف الأصل وهو الحياء من الله فعندما يكون صاحب النفس حييا من الله عند ذلك سيكون على حياء منها وبذلك نجد أن الإسلام العظيم يضع الإنسان أمام مسؤوليته ومهمته الكبرى كإنسان يستحيي من الله أولا فيتزود بالعلم والوعي ويحمل نفسه على الجد والاجتهاد في طريق الخير ومن أجل إشاعة قيم التآخي والمحبة والسمو بين الناس، كما يستحي من نفسه فيكون كبيرا بها مسيطرا على أهوائها ورغباتها فهو سيدها الذي يأمر فتطبع ويستحي منها كما يستحي السيد من عبده إذا رأى الأخير منه منكرا.

ج. الحياء من الناس: وبعد أن يكون الإنسان حييا من الله ومن نفسه لابد أن ينعكس ذلك بالتأدب بأدب الله والتخلق بأخلاق النفس الكبيرة على ممارسات الإنسان وسلوكه اليومي وعلاقاته مع الناس الآخرين فيجتنب عمل القبيح أمامهم كما كان قد اجتنب القبيح أمام الله والنفس وبذلك يكون قد ابتعد عن الزيف والافتعال واتجه بكيان كله لينهض بما أوكله الله إليه من مهام خاصة وإنه سيكون قريبا من الصدق والاستقامة مع الله ومع النفس ومع الناس.

ويلاحظ أن سلسلة الالتزامات التي تترتب على هذه الأصناف الثلاثة من الحياء تجري جميعها مجرى واحدا وفي سياق قاسم مشترك يتمثل في نهاية الأمر بالانتصار لمبادئ الخير والمواجهة مع دعاوى الباطل والضلال فالقوة المحركة لسلوكه ونشاطه هي القوة القائمة على تعاليمه سبحانه وتعالى وما أنزله على نبيه الكريم (ص) من آيات بينات تدعو إلى البناء واجتناب الهدم وتوصي باعتماد تقاليد تربوية وأخلاقية في التعامل مع الآخرين والتفاعل على طريق الخير والعطاء وفي ضوء ذلك فإن الاستحياء من الناس هو الالتزام بالحشمة معهم ومبادلتهم الاحترام وعدم التجاوز على حقوقهم ولذا فإن الحياء يبدو هنا مطلبا ضروريا لكي يضفي على السلوك الاجتماعي المزيد من معاني التوقير والتبجيل من قبل الإنسان لأخيه الإنسان وبما يهيئ للضوابط الأخلاقية الأجواء المناسبة لكي تأخذ طريقها إلى حركة المجتمع ونظامه وتبعث فيه المزيد من الانضباط والتوجيه والارتقاء بالأمل الانساني إلى مراتب السمو والرفعة والتزكية والعزة بالله.

5 الحياء مطلوب في إطار التفاعل الإيجابي داخل المجتمع: ومن خلال ذلك يتضح لنا أن صفة الحياء هي مفردة رديفة لمفردة العمل والالتزام والمسؤولية ولاتعني الانزواء والابتعاد تحت ذرائع ومبررات واهية فالحياء في مثل هذه الصورة يعني حالة مرضية سلبية يجب معالجتها والحد منها ومن هنا يتضح لنا أن هناك نوعين من الحياء، نوع محمود وآخر مذموم فالأول هو قرين الصفات الفاضلة كالقوة والشجاعة والغيرة والعفاف والحشمة، أما الثاني فهو يتلازم مع الضعف والإحساس بالضعف والحقارة أمام الناس ولذانجد أن الحياء المذموم يترك آثارا سلبية على العكس من الحياء المحمود وفي مقدمة هذه الآثار ضياع الفرص الثمينة وعدم الإقدام على استثمارها والفوز بها نتيجة الضعف.

وهكذا يتضح الأسلوب التكاملي في الإسلام لتأثير القيم الفاضلة مع بعضها على قدرة الفعل الإنساني في صناعة الموقف المسؤول والارتقاء به إلى مستوى التحديات المهمة والكبيرة في الحياة، وتبدو قيمة الحياء وهي تحتل في جانبها المحمود والإيجابي المقدمة في أولويات عناوين الإبداع والنهوض في خارطة حركة الإنسان والمجتمع، وعلى ذلك تبرز النفس الإنسانية إلى الواجهة مرة أخرى لتؤكد أرضية الانطلاق في مسيرة القيم والمفاهيم الإسلامية من أجل بناء الإنسان والوصول به إلى الموقع المتقدم من أجل حياة أفضل وإنسان قادر على الإحاطة بماهية الوجود وغائيته فضلا عن قدرته على فهم العلاقة بين تلك المفردات والعناية والتدبير الإلهيين. فالنفس هي ميدان الأمل الإسلامي انطلاقا من كونها الجوهر والمحور الذي تدور حوله المهام والمسؤوليات والتطلعات الإنسانية.

6. مايذم من الحياء: عندما يكون الحياء امتناع النفس عن القبائح والنقائص فإنه خلق يمدح في الإنسان، لأنه يكمل الإيمان ولاياتي إلا بخير، أما عندما يصبح الحياء زائدا عن حده المعقول فيصل بصاحبه إلى الاضطراب والتحير، وتنقبض نفسه عن فعل الشيءالذي لاينبغي الاستحياء منه، فإنه خلق يذم في الإنسان، لأنه حياء في غير موضعه، وخجل يحول دون تعلم العلم وتحصيل الرزق، وقد قيل: حياء الرجل في غير موضعه ضعف. فإن الحياء الممدوح الذي يحث على فعل الجميل وترك القبيح، فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيءمن حقوق الله أو حقوق عباده فليس هو من الحياء، فإنما هو ضعف وخور.

### فوائد الحديث:

× الحث على التخلق بخلق الحياء، وأنه خير للفرد والمجتمع، لما يحمل عليه من فعل الحسن وترك القبيح.

× ترك إنكار المنكر والجهر بالنصح والمطالبة بالحقوق ضعف وجبن وليس من الحياء في شيء.

حديث المنابر

# إلا تنصروه فقد نصره الله

■ إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

## الخطبة الاولى

الحمد لله رب العالمين .. الذي أدبنا بادب الإسلام وأخلاقه .. الحمد لله الذي بفضله وكرمه تعلمنا أن ندعوه ضارعين خاشعين مبتهلين كلما أهل علينا عام جديد أو شهر جديد فنقول : اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ورضوان من الرحمن وجواز من الشيطان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قيوم السماوات والأرض حي لا يموت ، لا يحول بتحول الأحوال، ولا يتغير أو يتبدل بتغير أو تبدل الأزمان والأيام، ( ومع ذلك فهو كل يوم هو في شأن..) سبحانه عز وجل تبارك وتعالى لانحصي ثناء عليه لأنه كما أثنى على نفسه نستغفره ونتوب إليه .. وأشهد أن محمدا رسول الله ورحمة مهداة إلى كل عباد الله.. لولا هجرته هو وصحبه الأخيار لما اهتدينا إلى الإسلام دين الله ولما خرجنا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .. فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار... أيها المؤمنون! ستحل بنا وتهل علينا بنورها وجلالها ذكرى هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولا يمكن أن تمر هذه الذكرى العظيمة دون أن ننتهز الفرصة للحديث عنها واستخلاص العبر والعظات منها .. وكنت قد وعدتكم بأن أستمر معكم في الحديث عن معية الله تعالى لعباده الصابرين المتقين المحسنين.. وتساءلت عن الكيفية التي أستطيع بها الربط بين الموضوعين بدون تقصير يمل، أو تطويل يخل ، فإذا بآية من كتاب الله تنير الطريق أمامي، يقول ربنا عز وجل :( إلا تنصروه فقد نصره الله، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ، إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه : لاتحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم). صدق الله العظيم.

وقد فسر المفسرون من سلفنا الصالح رضوان الله عليهم هذه الآية بما أجمله لكم فيما يلي: إن محمدا رسول الله وإن ما جاء به هو الحق.. والحق يبقى حقا في كل زمان ومكان ، فإن تثاقلتم عن نصرته، ونصرته الحقيقية هي إقامة دينه شعائر وشرائع.. فإن تثاقلكم هذا يُعَدُّ نكولا وتوليا .. وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم، وكذلك «إلا تنفروا» أي إذا لم تهبوا لنصرة نبيكم بإقامة دينه والجهاد في سبيله بكل طاقاتكم وجهودكم «إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ، ولاتضروه شيئا...» أما رسول الله وما جاء به من الحق المنزل من ربه فإن الله تعالى وهو قدير سبحانه على كل شيء لابد ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه.. ألم يرغمه الكفار العتاة من مجرمي قريش ومشركيهم على الخروج مهاجرا إلى ربه هو وصدّيقه وصديقه وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه.. ألم يلجأ في طريق هجرته إلى غار ثور ليختفي فيه ثلاث أيام متوالية؟ وأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه يوالون البحث عنه جادين بدون ملل أو كلل... وقد وصلوا إلى الغار حتى ظهر الجزع والخوف والحزن على الصديق العظيم أن يعرف الكفرة مخبأهما؟ أو كان الصديق يخشى على نفسه أعداء الله؟ كلا وحاشا! كان يخاف أن يخلص الأعداء إلى حبيبه وحبيبنا جميعا سيدنا رسول الله ... وبالتالي أن يخلصوا إلى دين الله ونوره ليطفئوه ...، ياأبا بكر ! ياخليفة رسول الله ! يا أيها الرجل العظيم الذي يوزن بأمة .. كنت رضي الله عنك وأرضاك مع رسول الله في طريق الهجرة مرة تسير أمامه وأخرى تسير خلفه.. بادي الاضطراب ، فلما سألك رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن ذلك قلت يارسول الله كلما تذكرت أن أعداءنا قد يأتون من أمامنا تقدمت أمامك لأفديك بنفسي، ثم أعود فأتذكر أنهم قد يباغتوننا من الخلف فأتخلف عنك لأقيك من غدرهم وأتلقى عنك الأذى .. وحين وصلتما أيها العظيمان إلى الغار.. طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتركك تسبقه في الدخول حتى إذا كان بالغار وحش مفترس أو أفعى سامة أو هامة من الهوام كنت أنت الفداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنت ياسيدي يارسول الله ، رغم كل ما كان يحيط بك من أهوال في طريق هجرتك العظيمة .. رغم كل ما كان يبدو على رفيقك من جزع عليك لا على نفسه.. كنت ثابتا راسيا كالجبال الشامخة.. تكتفي بأن تزرع في نفس صاحبك أبي بكر شيئا من ثباتك ومن قوة نفسك الكبير العظيمة المطمئنة، وتقول له بين الحين والآخر: يا أبا بكر ما ظنك باثنئين، الله ثالثهما.. وتقول له تارة أخرى: يا أبابكر( لا تحزن إن الله معنا ) الله أكبر ياسيدي يارسول الله! إن سكينة الله تعالى وطمأنينته كانت، دائما، في قلبك لم تحل عنه ولم تزل .. ومع ذلك جدد الله تعالى لك ولصاحبك سكينة أحلى وألذ تخص ذلك الموقف العظيم الذي وقفتماه في رحلتكما العظيمة تلك .. رحلة الهجرة إلى الله.. فماذا كانت النتيجة لتلك الرحلة العظيمة الخالدة ، إنه النصر والتأييد الدائمان الخالدان الباقيان ما بقيت الأرض وما بقي الإنسان على وجهها.. فدين الله الذي هاجر من أجله رسول الله محفوظ بحفظ الله محمي بحماية الله، منصور بنصر الله أحب من أحب وكره من كره والله متم نوره ولو كره الكافرون.. والله متم نوره ولو كره المشركون... والله مظهر هذا الدين الحق وناصره وناشره في الآفاق ولو تثاقل عن نصرته والنضال من أجله المتثاقلون.. لأن هذا الدين هو الحق من عند الله يقوم على أساس متين من كلمة الله ، وكلمة الله هي : لا إله إلا الله .. ولا إله إلا الله هي العليا وستبقى هي العليا إلى ماشاء الله .. ولا حول ولاقوة إلا بالله ... وأستغفر الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله الذي كان مع نبيه ومع المؤمنين الصادقين الذين هاجروا إليه كان معهم بالنصر والمعونة وكان معهم بالحفظ والعصمة، وكان معهم بالتأييد والرحمة، وكان معهم بعزلته التي لا تغلب كان معهم وقدرته التي لا تقهر، وكان معهم برحمته التي قام ويقوم بها كل شيء.. وصلى الله عليه وسلم وبارك على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه، من المهاجرين والأنصار الذين هجروا الرجس والطاغوت والأوثان والمعاصي والذنوب والآثام.. فكان الله معهم في كل وقت وحين ، وكانوا بمعية الله تعالى لهم لايستسلمون لحزن ولاخوف ولا شهوة ولاهوى..

أيها المؤمنون ! كلمة الله هي العليا، دائما، وقد جعل الله تعالى وسيجعل سبحانه ، دائما، كلمة الذين كفروا هي السفلى .. وقد كان من نصر الله لعبده ونبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل هجرته العظيمة بداية نشأة المجتمع المسلم.. الذي تسوده كلمة الله العليا.. فهي شعاره.. لا إله إلا الله ، إذا سادت مجتمعا من المجتمعات كانت أساس عزته ورفعته وسؤدده ومجده.. ومجتمع الإسلام الأول بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب إلى المدينة المنورة دار الهجرة كان مجتمعا مع الله فكان الله تعالى معه.. كان مجتمعا قائما على العبودية لله وحده في أمره كله.. في عقيدته وفي عبادته وفي قوانينه وشرائعه.. إنه مجتمع مع الله والله تعالى معه لأنه يقوم على الاعتزاز بالإيمان، كل فرد من أفراده عزيز كريم مصون الكرامة مرفوع الرأس قيمة الإنسان ليست بما يملك، أو إلى من ينتسب ولكن قيمة الفرد فيه بالتقوى والعمل الصالح .. كل فرد فيه كان يقرأ ويفهم ويطبق :( إن أكرمكم عند الله اتقاكم) وليس أغناكم ولا أكثركم أولادا، ولا أعلاكم نسبا ، ولا أقواكم نفوذا مجتمع يهجر أهله كل الأمور التي لاترضي الله و هكذا كان مجتمع الهجرة، وهكذا ينبغي أن يكون .. مجتمع لا يهجر أهله بعضهم بعضا إلا إذا انتهك المهجور حدا من حدود الله، مجتمع التواد والتراحم ولم الشمل ورأب الصدع وتوحيد الصف وجمع الكلمة .. مجتمع هكذا يحقق الله تعالى لأهله وعده حيث يقول سبحانه «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض...» وكيف لا يحقق لهم وعده؟ وكيف لا يكون معهم؟ وهم عباده الصالحون المجاهدون المهاجرون الصادقون، وجمعنا المبارك هذا في هذا المسجد أليس ثمرة من ثمرات المجاهدين المهاجرين الصادقين الذين لولا جهادهم وهجرتهم وصدقهم لما كنا مسلمين نجن اليوم؟ فاللهم اجزهم عنا بما هم أهله من رحمتك ورضوانك، واجعلنا على آثارهم مهتدين، وردنا إليك ردا جميلا .. اللهم اجعل سنتنا التي نقبل عليها سنة إسلام منا إليك وسلام منك إلينا، وسلم منا إلى أنفسنا.. ونجنا فيها من الحروب والكروب والذنوب والتعب والنصب والعناء والضلال والزيغ عن الطريق المستقيم.. اللهم اجعل خير أوقاتنا في كل سنواتنا وأحوالنا وأحياننا وقتا نهاجر فيه إليك بالتوبة والندم والاستغفار من ذنوبنا وآثامنا صغيرها وكبيرها... مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين وسليل العلويين الأمجدين الأكرمين الأشرفين المنعمين اللهم سنواته كلها في عمره المبارك السعيد المديد لنا منه ومنه لنا سنوات محبة ومودة وإخلاص وثقة ووفاء وولاء وفداء.. سنوات توفيق له ولنا به معه إلى صالح الأقوال والأفعال والنوايا وصافي السرائر والطوايا.. اللهم أقر عينه بشقيقه السعيد السديد المجيد مولانا الرشيد وبسائر أهله وشعبه.

قراءة بين السطور

# في الغرب ...إنسان حضارة تنعي نفسها!!

■ إعداد أبو عبد الرحمن

■ 1- عشقي لقراءة القصة بأنواعها في كل آداب العالم، رافقني منذ بداية مطالعاتي في أوائل صباي .. قرأتها لتمضية الوقت وتسلية النفس، وأقرأها لأسبر أغوار أبطالها، وأنفذ إلى أعماق قلوب كتابها، لأعيش أحلامهم ، وأشاركهم آمالهم، وأشاطرهم آلامهم، لأعاني معاناتهم، وأقاسي مقاساتهم، من خلال ما يبثونه في ثنايا حركات أبطالهم وأشخاص قصصهم وسكناتهم، وما يحدثون به أنفسهم ، ومايخاطبون به غيرهم.. أعيش بينهم بشخصيتي الحقيقية كفرد منهم ، أفرح لأفراحهم ، وأحزن لأحزانهم ، أتعاطف مع من أتعاطف منهم لأسبابي الخاصة بي، لابتأثير خارج عن إرادتي، يفرضه علي المؤلف، أو الناقد ، أو غيرهما.. وأعادي من أعادي منهم لأنه قد لا يرضي ذوقي، ولا يوافق طبعي، بتصرفاته وأقواله .. لا، لأن المؤلف أرادني أن أكرهه.. بل أجدني، غالبا، في صف من أعتقد أن المؤلف يريدني، بالتلميح أو التصريح، أن أدينهم، وألفي نفسي، غالبا أيضا، على الطرف المناقض لمن أظن مجرد ظن أن المؤلف يدفع بي إلى أن أبارك نواياهم وأقوالهم وأفعالهم ، وليس ذلك لأني أرضى عن أولئك أو أسخط على هؤلاء، وليس لأني، فيما يبدو لي بادي الرأي، أخاف وجهة نظر المؤلف فيما يريد أن تفضي إليه حبكة أحداث قصته أو روايته، وما يشاء أن يبني عليه تطورات بنائه لشخصيات أبطاله، وإنما لأنني أضع نفسي، قبل القراء وخلالها وبعدها، ضمن من أقرأ عنهم ، وأحشر نفسي بينهم، وأندمج معهم، عن قصد مبيت، فيما يقع بينهم من أحداث ، وما يجري من صراع، وبما يدور من حوار، وفيما يربطهم من وشائج واهية أو وثيقة..وبذلك يتشكل موقفي منهم ، كليا أو جزئيا ، مؤقتا أو دائما، عقليا أو عاطفيا.. الفرق بيني وبينهم . جملة وتفصيلا، أنني وافد عليهم من خارج البناء القصصي أو الروائي، لي الحق في أن أكون رأيي في المبنى والمعنى .. في الشكل والمضمون، كما أشاء بما أشاء ولما أشاء.. ولي أيضا كامل الحرية في أن أصدر حكمي على القصة أو الرواية ككل ، أو على فصل منها ، أو على إحدى شخصياتها، أو حتى على موقف من مواقف إحداها كما أريد بما أريد لما أريد، وحكمي أنا الذي أصدره وأبرره أو أرفض تبريره.. أتحيز فيه أو أحايد.. أنصف فيه أو أجود، أتعصب أو أصدق مع نفسي ومع من يدعوني هواي إلى التعصب له ، رغم يقيني عقلا ونقلا أن العصبية منتنة .. هواي أن أعيش مع أبطال الرواية أو القصة وشخوصها .. لذتي في أن آخذها أنا إلي ، لا أن تستحوذ هي علي، ولاراي لي حقا . بل لا أجد لي قدرة أيضا . على أن أقتحم عليها عالمها الخاص ، وحتى العام أيضا، حتى لا أفسد علي متعة الجمال الفني، وأضيع فائدته .. ومع ذلك فاعتقادي أن كل فرد فيها له عالمه الخاص به، لا حق. فنيا . حتى للمؤلف في اقتحامه.. فهو نفسه كفرد . ولو كان من صنع الإبداع الفني ، بل لذلك . من يصنع مصيره الخاص ويسأل عنه في خضم أحداث الرواية أو القصة... أما عالمه العام، هو ومن معه ، فهو البناء الروائي ككل، لا يتحكم فيه . جزئيا أو كليا . إلا المؤلف ، في ظل قواعد البناء الفني المتعارف عليها، أو ما يستحدثه هو منها ، إذا كان يملك أدوات هذا النوع من الاجتهاد، ويرضاه المتلقون منه، أو يستطيع أن يفرضه عليهم بعبقريته إن لم يرضوه، اليوم فسيرضونه، بعد حين، إذا كان فلتة تسبق عصرها ، تأتي بما لم تستطعه الأوائل.. والمؤلف . أيا كانت قدرته وإبداعه . هو الذي يشكل عالم فنه وإبداعه في روايته أو قصته، حسب هدفه الذي حدده ليبلغه بعمله الفني . قصة كان أو رواية . في إطار ثقافته ضيقا واتساعا، وفي ظل حضارة أمته صعودا وانحدارا، سموا وعلوا أو تدهورا وتقهقرا ، وعلى ضوء موهبته قوة وضعفا، وبسند من مبادئه ويقينياته ثباتا ورسوخا أو رياء وسمعة ، وحسب إيمانه بفنه الذي يعمل به وله، مصداقية وموضوعية أو شقاقا ونفاقا...

2 . وأنا الآن بصدد قراءة إحدى روايات الكاتب الفرنسي « جول فيرن» ، لعلها القراءة الثالثة أو الرابعة.. لأن هذا الرجل . عندي . يحب قارئه ويحترمه، ويريده أن يحبه ويحترمه، فلا يتملقه ولا يتزلف إليه ولا يدغدغ إحساسه ، يمتح من خياله واقع، ما يكتب ، ويرتكز على أساس مكين من الصدق الفني ، في كل ما يسطره قلمه من أحداث قصصه ، التي هي من نسج أحلامه لا أوهامه... ولعل هذا سبب ما شاع عند الناس من تصديق الزمن لكثير من أحلامه وتنبؤاته عن الإبداع العلمي الإنساني ، أو بعضها على الأقل ، في صورها التي صورها بها ، أو بتغيير طفيف خفيف، يفرضه التعامل مع الواقع بما يقتضيه، ولكنه رغم ذلك يوازي طموح الكاتب أو يقصر عنه حينا ، ويضاهيه أحيانا.. ولن يزال الناس يقرأون ما كتب هذا الرجل ويعيدون قراءته ، فيجدون لذلك متعة، ويجدون فائدة ، تجمل الحياة عندهم ، وتعينهم على تحمل أعباء العيش في غير تذمر ولا سأم في فسحة من الأمل، ونور من الرجاء .. وبتلك الفسحة، وبهذا النور، يحقق الفن الصادق . وإن كان خيالا مجنحا، وأساطير من بلاد عبقر، دوره في إسعاد حياة الأفراد، ووظيفته في إرساء دعائم بناء مجتمعاتهم في مكانها من الأرض، وزمانها من العصر، للبقاء لاللفناء ، للسلم لا للحرب، للحب لا للبغض، لله لا للشيطان ، للحضارة الشاملة لاللدمار المطبق..

عنوان الرواية التي أنا بصدد إعادة قراءتها « الجزيرة الغامضة » .. وإني وإن كنت أقرأ الروايات، أولا، لتزجية الوقت وتسلية النفس ، فهي، دائما، تمرر إلي عبر ذلك الفائدة على مستويات ودرجات، من خلال السطور ، وفيما بين السطور، إذا عرفت كيف أستخلص من قراءتي ما بين السطور .. وذلك أمر يكتسبه كل قارئ بالاعتياد والتجربة، وقد يكون مصحوبا بحسن النية فيشفي ما في الصدور ، وقد تلبسه النية السيئة بالتحليل المغرض والتأويل المفسد فيكون سقما لما في الصدور.. ولست أدعي لنفسي القدرة على قراءة ما بين السطور بنية حسنة أو بنية سيئة، ولا أزعم، أيضا، أنني راغب في تحليل مضمون ما أقرأ ، وتأويل محتواه ببراءة أو تبييت نية غير سليمة.. مع أنني والحمد لله أستطيع ذلك التحليل ، وأملك أدوات ذلك التأويل لو أردته .. وليست هذه السوانح والخواطر مجاله.. وإنما قصدي منها أن أسجل . كعادتي فيما أقرأ . مجرد انطباعات وارتسامات عنت لي من خلال قراءات ثلاث لرواية أحببتها واستمتعت بها، وأحببت شخوصها وأبطالها ، وعشت معهم بعقلي وقلبي كل ما عانوه . عبر ما شاءلهم المؤلف . من تجارب الرواية وأحداثها، وما اختارلهم من مصائر ، رضيتها لهم أم لم أرضها..

وسأقصر هذه الانطباعات والارتسامات على تصوير المؤلف الدقيق الحي لشخصيتي أهم بطلين في روايته في تقديمه لكل منهما إلى القارئ ليتعرف عليهما.

3 . سيروس سميث: يقول عنه المؤلف : سيروس سميث ، من ما ساشوستس، مهندس، عالم من أعلى الدرجات ، عهدت إليه حكومة الاتحاد خلال الحرب ( يقصد الحرب الأهلية الأمريكية) بإدارة سكة الحديد ، وكان دورها الاستراتيجي آنذاك بالغ الأهمية. أمريكي حقيقي شمالي ، هزيل ، عظمي ضامر، عمره يناهز الخامسة والأربعين ، بدأ الشيب يغزو شعره ، حليق الرأس واللحية ، لا يوفر من لحيته إلا شاربا كثيفا، رأسه أحد تلك الرؤوس الجميلة التي تصلح للضرب على المسكوكات والميداليات، عيناه يقضتان ، فمه رصين، له سحنة عالم عصامي من المدرسة التي تنذر نفسها للعلم والنضال من أجله، هو أحد المهندسين الذين يفرض طموحهم البدء باستعمال المطرقة والمعول، على غرار أولئك القادة العسكريين الذين يريدون بدء تجربتهم العسكرية مجرد جنود عاديين بسطاء.. ومع ما يتمتع به من العقل الثاقب، فإنه يجمع إلى ذلك أعلى حذاقة اليد ومهاراتها.. تبرز عضلاته أروع علامات القوة والقدرة والمرونة.. رجل حركة حقا، وفي نفس الوقت، رجل فكر، يعرف كيف يتخذ المبادرة ، يعمل في غير جهد تحت تأثير فسيح لامتداد قوى الحياة فيه ، يمتلك ذلك الإصرار الصلب الذي يتحدى كل حظ سيء، عميق الثقافة، عملي جدا، جيد التصرف في كل المواقف، يعرف كيف يلبس لكل حالة لبوسها ، كما يعرف من أين تؤكل الكتف، لقد كان حقا مزاجا ممتازا من المزايا، فبقدرته على الثبات كان مسيطرا على نفسه، مهما كانت الظروف والأحوال ، فإنه يحقق امتياز الشروط الثلاثة التي تعين مجتمعة الطاقة الإنسانية : حيوية الروح والجسم، توقد الرغبات، قوة العزم ، يمكن أن يعتبر شعاره هو ما كان يرفعه ( كيوم دورانج) في القرن السابع عشر:«لست في حاجة إلى الأمل لأعمل، ولا إلى النجاح للحماية)، لقد كانت الشجاعة مجسدة، خاض كل المعارك خلال حرب الانفصال هذه ( الحرب الأهلية الأمريكية التي اشتعلت نتيجة إرادة الجنوب الانشقاق عن الاتحاد مع الشمال) ، فبعد أن بدأ خوض غمارها تحت قيادة الجنرال (أوليس كرانت ) متطوعا.. استمر صامدا في كل المواقع وفي كل مكان . وبكل بطولة، كجندي جدير بالقتال تحت قيادة جنرال يردد دائما:« لا أحصي قتلاي أبدا» ولقد تعرض مرات عديدة ليكون في عداد أولئك الذين لا يحصيهم "كرانت" المرعب، ولكن حالفه الحظ، دائما، في كل المعارك التي خاضها ولم يوفر فيها نفسه، حتى اللحظة التي سقط فيها جريحا، وأخذ في قلب المعركة أسيرا إلى ريشموند..»

أما ثاني هاتين الشخصيتن فيقول عنه" جول فيرن" :«.. وفي نفس اليوم والساعة التي سقط فيها.. «سيروس سميث» في الأسر، كان شخص آخر مهم يقع في قبضة الجنوبيين، ولم يكن إلا المحترم « جيديون سبيليت»، مخبر لجريدة، نيويورك هرالد» الذي كان مكلفا بمتابعة تقلبات الحرب في موقع جيوش الشمال :" جيديون سبيليت" هذا كان من نسل أولئك الإخباريين المدهشين الإنجليزيين أو الأمريكيين.. الذين لا يتراجعون أمام شيء للحصول على معلومة صحيحة، وإرسالها إلى جريدتهم في أقصر مدة، فجرائد الاتحاد التي في مستوى " النيويوك هرالد » كانت تشكل قوة حقيقية، ومخبروها هم ممثلوها الذين يكون معهم الحل والربط، إنه رجل عالي المزايا، ماضي العزم، حاضر البديهة، مستعد لكل شيء ، مليء بالأفكار، عوده تطوافه في العالم أجمع . جنديا وفنانا . الاندفاع عند النية، والعزم عند التنفيذ، لا يحسب حسابا للمشاق ، ولاللمتاعب، ولاالأخطار، عندما يتعلق الأمربمعرفة شاملة، لصالحه أولا ، ثم لجريدته بعده، إنه بطل حقيقي من أبطال حب الاستطلاع، والاستعلام، والسعي نحو الطريف، واستكشاف المجهول، وتحدي المستحيل.. إنه أحد أولئك الذي يلاحظون ويبحثون بجرأة وإلحاح، ويكتبون تحت وابل الرصاص، ويجمعون الأخبار تحت القذائف، والذين يعتبرون جميع المجازفات حظوظا سعيدة، خاض بدوره جميع المعارك في الواجهة مسدسه في يد، ومفكرته في الأخرى، لا ترعش الشظايا قلمه الرصاصي الذي اعتاد الكتابة به، ولا يستغل أسلاك البرق بدون انقطاع عبثا، كما تعود غيره من أولئك المراسلين الذين يتكلمون وليس

لديهم ما يقولون .. بل إن كل إشارة من إشاراته موجزة، دقيقة، واضحة، تلقي الضوء على نقطة مهمة، وفضلا عن ذلك لم تكن تعوزه الفكاهة، فهو الذي بعد واقعة النهر الأسود، سعى بكل جهده إلى الاحتفاظ بموقفه أمام مكتب التلغراف لكي يعلم جريدته بما تمخضت عنه نتائجها ، مليا ولمدة ساعتين الفصول الأولى من الكتاب المقدس، مكلفا جريدته ألفي دولار، ولكنها انفردت بالسبق الصحفي " جيديون سبيلبت" فارع القامة يناهز الأربعين، له عارضان أشقران يميلان إلى الحمرة يؤطران وجهه، عيناه وادعتان ، يقظتان، سريعتا الحركة، عينا رجل اعتاد سرعة الإحاطة بدقائق أي مشهد، متين البنيان، خاض كل المخاضات وخرج منها كعمود فولاذ أغطس في الماء البارد، عمل عشر سنوات مخبرا صحفيا معتمدا لجريدة" نيويرك هرالد" يثريها بأخباره ورسومه، إذ أنه يحسن استعمال الريشة كما يحسن استخدام القلم».

4. الحق أني رأيت في هاتين الشخصيتين النموذج المتكامل الذي يمثل الوجه الحقيقي لإنسان حضارة الغرب كما برزت في أمريكا الشمالية ملامحه .. الإنسان الذي يعرف كيف يتعامل مع الملموس والمحسوس ، لا يأبه بالغيب ولاينكره.. المجرد عنده أشبه بنظريات الرياضة وبديهيات منطقها.. ولم يكن ليعيره اهتماما لولا أنه أساس يعتمده لقهر الزمان والمكان .. تحاصره المسكوكات، وتستهويه الميداليات لأنه يتوهم أنه يجسد فيها آماله، ويقاوم آلامه.. تلتهب في جسده حرارة الحياة..ولا يسيطر على عقله إلا ما ينظر إليه من أبعاد الواقع المشهود.. وتنطفئ لديه أنوار الغيب فلا يعترف لها . جهلا وتجاهلا . بأي أثر عليه إلا فيما له عنده علاقة بعالم الشهادة، ولو كانت علاقة وهمية.. يقاوم ويتحدى ويحارب ويصمد ويعزم ويبادر لا تخاذ المواقف لمصلحة ومنفعة لا تتعدى هذه الحياة الدنيا.. وهو عن الآخرة غافل أو متغافل .. الثقافة لديه طموح وأمل ونجاح دائم .. صراعه مع الطبيعة عموما ومنه تنبثق حريه مع من يرى أنه قد تتعارض معه مبادئه أو مصالحه من الناس .. الخلق عنده ليس إلا تطورا لهذه الطبيعة .. لا يهمه أن تجد أو تعبث في تطورها.. الحرب بين المخلوقات . وهو قمة تطورها. لبقاء الأصلح، ولاستمرار الأقوى والأقدر على البقاء والاستمرار، إنها حرب مشروعة ومبررة بما يشاهد مباشرة من تطبيق شعار: «اقتل لتعيش» في هذه الطبيعة بكل مكوناتها على المدى المشهود لهذا الإنسان الذي لم يشهد خلق هذه الطبيعة ولا خلق نفسه.. ولهذا كان الموت عنده . حسا ومعنى . نهاية النهاية لفرد أو جنس من البشر، لا للناس جميعا .. ونهايته هذه إن تعجلها فرد أو جنس لجلب نفع أو دفع مضرة ..فلهما خاصة لا للناس جميعا.. ومن أحيا فردا أو جنسا من غير قومه، فليذوب هذا الفرد أو ذلك الجنس ويتلاشى ويفنى وينغمر في غير قومه وأهله .. أو ليكون سخريا بإرادته أو بالقسر والإكراه .. كل ذلك مبرر مقبول مستساغ بمنطق القوة والعُدة والعِدة ، بالفكر والثقافة، بالحضارة والمدنية.. إنه إنسان لا يعرف التوسط في المقام ولا المقام.. إما أن يكون في الصدر، وإما أن يكون من يحول بينه وبين ذلك في القبر ، بأية وسيلة، وبأية ذريعة.. ومهما كان الثمن ، ومهما بلغ عدد الضحايا... وقد أنتج هذا الإنسان مدينة.. وكون قوة.. ترنو إلى مدنيته العيون العشواء .. وتخشع لقوته القلوب المريضة، وتتطلع إليها العقول الخامدة ، وتطمح إليها النفوس الواهية.. وهي مدنية عمدتها توسم الواقع بما يخلفه في الحواس من أثر الملاحظة والافتراض والتجربة التي تخضع للوجدان ، بدرجات متفاوتة، مهما ادعي لها من التجرد والإنصاف .. توسم إن صدق في التعامل مع الطبيعة والواقع بدرجة ما من التفسير المعقول ، والتعليل المبرر، والتحليل المنهج، فهو لابد واهم حين يتعلق الأمر بالبحث فيما وراء الطبيعة ومافوق الواقع، فالإدراك العقلي في هذا المجال . تفسيرا وتعليلا وتحليلا . لا يجدي إلا بعون من الوحي ، أما أثرة الهوى التي تدفع إلى افتراض المرء مايشاء للوصول إلى ما يريد ، فإنها شرارة تتوهج لتخمد .. ولن تعطي ضوءا ولا حرارة، ولن تبدد ظلمة أو تدفع زمهريرا، إلا بوازع من الدين ، وغرور العجب والكبر، وجبروت القوة غير المسيطرة عليها، وخيلاء الوهم المعشش في نفسه بأنه من طينة غير طينة البشر الآخرين ، كل هذا يدمر هذا الانسان نفسه وما حوله .. إن لم يسنده إيمان بقوة عليا خفية الذات معروفة الصفات بادية الأثر في الانسان ومن حوله وماحوله .. وما الانسان إلا مزيج مندمج من الروح والجسد والعقل والعاطفة، مزيج متفاعل باستمرار ، بالغ التعقيد، لا تعبر عنه فصاحة اللغة ولا بلاغة اللسان، ولا دقة الحساب ، ولاتأويلات الإحصاء، ولا تقريبات النظريات ... إنه معان لا تنطق ، ورموز لاتفسر، وحقائق لا يحاط بها... قد يسمو إلى مقاربتها وجدان الأديب ، وقد يدنو إلى معاناتها شعور الشاعر، وقد تمتد إلى الإشارة إليها حكمة الحكيم، وقد يطمح إلى وصف أثرها في نفسه وفيما حوله لسان الفيلسوف وعقله، وقد يلقي عليها الضوء حدس وَلي مُلهَم، أو إلهام قديس مكرم ، أو رؤيا محدث معلم... ويبقى مع ذلك أن الانسان يسعد ويشقى ويخمل، ويرقى ويتدهور ، ويتقدم ويتأخر ليس لأنه يخشى الموت والمجهول وقوى الطبيعة، وليس لأنه يستأنس الحياة والأحياء ويرفض البيئة ويقهر الكون المرئي، ولا يعبأ بالكون غير المرئي.. بل ليعرف نفسه.. ومعرفة الإنسان نفسه أجمل وأطيب وانفع ما عليه أن يسعى إليه ليحقق حضارة ويقر سلاما.. ولن يتم له ذلك بعقيدة ترى خلاص الإنسان بتضحية إله مصلوب بوحشية، ثم في بعثه بعد أيام ثلاثة ولا في مد مدنية آلية شاملة بواسطة قوة مادية عاتية! تفرغ الإنسان من محتواه! مدنية تسحق الفرد! وتطحن المجتمع ! وتلغي تميز الإنسانية المحقق في تعارفها القائم على كونها شعوبا وقبائل لغاية هذا التعارف ولا لتفتيتها كتلاً وشيَعاً ومِللاً ونِحَلاً يتنادى على رأس كل منها شياطين وطواغيت يزينون لها العزلة عن بعضها وقتال بعضها! ولا لغاية لذة العلم أو نفعه إذ « ليس العلم الذي يدين بتطوره إلى خاصيته العقلية الغربية إلا محاولة لرؤية العالم على أساس المباشرة، ولتحويل المعنى إلى المباشرة... إن العلم سبيل الرجل الأعمى لوصف العالم، وإذا قارنا الإنسان الغربي بالإنسان الشرقي ، فالغربي معصب العينين بالإدراك المباشر، وقد يكون هذا الإدراك منح الغرب تفوقا ظاهريا على الشرق، و إذ قاد الإنسان الغربي ليطور نظاما لصبغ أفكاره وإدراكاته ( والتي يمكن مقارنتها بطريقة من طرق برايل ) ولم يهتم بهذا النوع من الإدراك أيام كانت المسيحية الد ين العام للغرب، لأن المسيحية قد قدمت معنى في ذلك الوقت ، أما عند ما جاء العلم وقوض هياكل المسيحية فقد وجد الرجل الغربي في وضعه" الحالي" المزعج إنسانا بلا دين، وبلا وجدانية الإحساس بالمعنى .. إن الإنسان «عارض» في كون لا مغزى له، وليست غاية هذا الانسان من وجوده هكذا عبر عقلائهم عن مدنيتهم أن يفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل « بعسكرية» يدعي لها . بهتانا . أنها تحمي الحضارة وتدعم إقرار السلام، و» لنتذكر تلك السلسة المتدرجة من الحروب الغربية التي لم تكن حرب : (1939-1945) إلا أحدثها لا آخرها ، إننا نعرف أن التاريخ الحربي للغرب في العصور الحديثة يمكن أن يلخص على أنه حروب تفصلها حركات حربية أقل حدة، وتتميز عن بعضها بتنوع مرمى كل حركة، أو على الأقل بذريعتها.. وهذا يجعلنا نستطيع أن نقول : إن هناك ترديا رتيبا يسير عليه التاريخ... فهل نستطيع أن نجد ملامح معالجة هذا الميل إلى الانهيار؟ ... إن مبدأ التسامح في الغرب المعاصر لم يستطع في النهاية أن يأتي بالخلاص، لأنه لم يكن مبدأ سليما في أساسه، إن الأفكار التي وضحت مفهومه وأظهرته إلى عالم الوجود كانت الخيبة والشك لا الإيمان والأمل والطيبة ، لقد كان الدفع سلبيا لا إيجابيا، وقد غرست بذوره في أرض قاحلة ....وهذا أيضا، من تعبير عقلائهم عن مدنيتهم، والنبتة التي تغرس بذورها في القحل والجذب، وتتعهد بالسلبية، وتسقى بالخيبة والشك ، ميتة حتما منذ أول عهدها بالحياة»، ومدنية الغرب . ولا أقول حضارته . تنعي نفسها بألسنة العقلاء من أبنائها ، فقد أحسوا فداحة مصابهم بفقد « حضارتهم!» للإيمان والأمل والطيبة..

5- أعود فأؤكد أنني أحببت «جول فيرن» واحترمته ، لأنني لمست خلال مضيي في قراءة روايته إشارات توحي أن هناك رجاء لطيفا في قدرة الإنسان الغربي على أن يسمو بنفسه فوق صغائر ماديات الحياة وعادياتها ويحلق في فضاءات لا تحد نحو وحدة ذاته وصنع مصيره بتوحد وانسجام مع الإنسانية كلها ، في ظل هدى الله ، وبلا إفساد في الأرض وسفك دماء سكانها...:

إلى الخارج بكل ماله وزن .. كل شيء ، أما نحن ففي رحمة الله ولطفه». كانت هذه صيحة لأحد أبطال الرواية، عندما كان الإعصار يعصف بمنطادهم فوق البحر الهادر الهائج.. ولا حول لأي منهم ولا قوة.. وهي إشارة لها دلالتها المعبرة ...

. إن هذا لمفرح، رغم ما نحن فيه من شر، علينا أن نشكر لله عنايته».

وأجاب الثاني « الحمد لله إذن ، وقلبه مفعم بالإجلال والحب والحمد لمبدع كل شيء».

وهذه إشارة ثانية أجراها" جول فيرن" على لسان بطلين آخرين ، حين أحسا أن الأرض التي سقط عليها منطادهما ليست معادية ولا جرداء ، بل موافقة في أحوالها، مناسبة في تجلياتها ، متنوعة في عطاياها...

وأختم انطباعاتي بهذا التساؤل» على من تقع مسؤولية العودة بأمثال هذه النماذج البشرية إلى الله وصراطه المستقيم؟ وكيف يتم ذلك؟ يتبادر إلى عقلي وقلبي نموذج المهاجر إلى الله ورسوله ، الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه، حين أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى المدينة سفيرا له ليدعو إلى الله ورسوله أهلها، ويعلمهم إن أجابوا إلى ذلك دينهم ممارسة ومعاملة.. وخصوصا موقفه في دعوته لأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، رضي الله عنهما بالحكمة والإقناع والقدوة الطيبة .. ولا يقول مؤمن حق يحب الله ورسوله: لم يعد في المسلمين من يهاجر مثل هذه الهجرة، أو يدعو مثل هذه الدعوة.. ثم ينجح مثل هذا النجاح.../

# في ذكرى الهجرة النبوية

■ شعر / الطاهر العروسي

الفجر أومض بالسنا الوضاح
فاملأ فؤادك من رحيق الراح
واسعد بمرأى الورد في جناته
فاهنأ بأنغام من الصداح
وارجع ليثرب واذكر أفراحها
في هجرة المبعوث للإصلاح
وكن الحظي بما أتاه المصطفى
من محكم التنزيل والإصحاح
قد جاء بالأمر المطاع ورحمة
للعالمين وبلسما لجراح
فارتاد بطحاء اليمامة مذعنا
لمشيئة قدسية وكفاح
ونضال من كانوا جبابرة الدمى
من كل طاغية ومن سفاح
عزم تؤازره السماء بعزمها
لابد موقوت الخطى لنجاح
ياهجرة المختار من دار الصفا
والبيت يافلقا من الإصباح
منها استمد الكون أنوار الهدى
وسمى الأريج بنشرها الفواح
فالغار مهما ضاق يوم أو اختفى
فيه النبي غدا رحيب الساح
وعلى ثنيات الوداع مواكب
دنيا من الصواب والأفراح
تشدو بها غيد المدينة بهجة
جاء الرسول فقم بنا ياصاح
جاء الذي في كل ناد ذكره
يغنى عن التعريف والإيضاح
وصفيه الصديق عنوان الوفا
لم تثنه يوما ملامة لاحي

❖❖❖❖❖

ياهجرة غراء يملأ جوفها
ذكرونجوى ثم طيب سماح
أضفت على الكون الرحيب تبسما
فزها الأديم بعاطر ممْراح
في عيد طيبة يوم حل المصطفى
ضيفا قرين اليمن والافلاح
ياخير مبعوث إليك تحية
مني وإعلانا بخفض جناحي
في يوم هجرتك العظيم وذكرها
في مجدها، في فجرها الوضاح

# أولوا العزم من الرسل

## دعاء نوح على قومه

■ الأستاذة: نبوية الناصري

■ كان نوح عليه السلام يلاحظ أن عدد المؤمنين لا يزيد ، بينما يزيد عدد الكافرين، وحزن نوح غير أنه لم يفقد الأمل طيلة 950 عاما، وظل قومه على الكبرياء والكفر والتبجح. ويبدو أن أعمار الناس قبل الطوفان كانت طويلة، وربما يكون هذا العمر الطويل لنوح معجزة خاصة له.

وجاء يوم أوحى الله إلى نوح ، أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن ، وأوحى الله إليه ألا يحزن عليهم. ساعتها دعا نوح على الكافرين بالهلاك.

جاء في كتابه الكريم :( وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) سورة نوح/ الآية: 29.

ويخبرنا سبحانه وتعالى في سورة. هود بما أوحى به لنبيه الكريم فيقول:( وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون . واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) الآيتان 36-37.

قضي الأمر وأصدر الله تعالى حكمه على الكافرين بالطوفان، وأخبر عبده نوحا أنه سيصنع السفينة بعلم الله وتعليمه وعلى مرأى منه وطبقا لتوجيهاته. وبدأ نوح يبني السفينة والكافرين تزداد سخريتهم في هذه المساحة الزمنية قبل الطوفان، قال تعالى في سورة هود:( ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) الآيتان :38-39.

**الطوفان والعقاب:**

انتهى صنع السفينة ، وجلس نوح ينتظر أمر الله. أوحى الله إلى نوح أنه إذا فار التنور، فذلك علامة على بدء الطوفان. قيل في تفسير «التنور» أنه بركان في المنطقة، وقيل إنه الفرن الكائن في بيت نوح، إذا خرج منه الماء وفار كان هذا أمرا لنوح بالحركة . مصداقا لقوله تعالى في سورة هود: ( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور، قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن، وما آمن معه إلا قليل) الآية 40.

وجاء اليوم الرهيب ، فار التنور ، وأسرع نوح يفتح سفينته ويدعو المؤمنين بالله إلى ركوبها فحمل فيها من كل زوجين اثنين لضمان بقاء الحيوان والطير على الأرض إلى جانب الانسان، وهذا معناه أن الطوفان قد أغرق الأرض كلها، فلولا ذلك ما كان هناك معنى لحمل كل هذه المخلوقات على السفينة.

لم تكن زوجة نوح مؤمنة فلم تصعد، وكان أحد أبنائه يخفي كفره ويبدي الإيمان أمام والده فلم يصعد هو الآخر. وكانت الأغلبية غير مؤمنة فلم تصعد ، وصعد المؤمنون . قال ابن عباس رضي الله عنه:" آمن من قوم نوح ثمانون فردا:.

فلما استووا على ظهر السفينة انفجرت عيون الأرض ، وهطلت أمطار السماء، قال نوح:( اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم) سورة هود/ الآية: 4.

قال الضحاك: كان نوح عليه السلام إذا أراد أن تسير السفينة وتجري قال: باسم الله مجراها فتسير وتجري وإذا اراد أن ترسو قال: باسم الله مرساها فترسو لقوله تعالى: (باسم الله مجراها ومرساها).

ارتفعت قيعان المحيطات ارتفاعات مفاجئة، واندفع موج البحار يكتسح أمامه الجزء اليابس من الأرض. وغرقت الكرة الأرضية في المياه . قال تعالى في سورة القمر: ( ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر. وحملناه على ذات ألواح ودسر)الآيتان 11-12.

**كنعان بن نوح:**

ركب مع نوح في السفينة أولاده الثلاثة سام وحام ويافث، وتخلف عنهم ولده كنعان فلم يركب معهم ، وكان قد ناداه أباه في بداية الطوفان ، وكان يقف بمعزل عنه إذ نقل إلينا عز وجل ما دار في ذلك الظرف بينهما من حوار قبل أن يحول بينهما الموج فجأة: ( يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) فأجابه بقوله بأنه لا يثق في قول أبيه:( قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) ، عاد نوح يخاطبه:( قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) وانتهى الحوار، ( وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) سورة هود الآية 42-43.

استمر الطوفان يحمل سفينة نوح ولم يعد باقيا من الحياة والأحياء غير هذا الجزء الخشبي الذي ينطوي على الخلاصة المؤمنة من أهل الأرض ، وأنواع الحيوانات والطيور التي اختيرت بعناية. ويعتقد بعض العلماء اليوم أن انفصال القارات وتشكل الأرض في صورتها الحالية قد وقعا نتيجة طوفان قديم جبار، ثارت فيه المياه ثورة غير مفهومة، حتى غطت سطح الجزء اليابس من الأرض ، وارتفعت فيه قيعان المحيطات، ووقع فيه ما نستطيع تسميته بالثورة الجغرافية.

**نهاية الطوفان:**

لا نعرف للطوفان مدة سوى أنه استمر زمنا غير محدد. ثم صدر الأمر الإلهي إلى السماء أن تكف عن الأمطار ، وإلى الأرض أن تستقر وتبتلع الماء، وعلى أخشاب السفينة أن ترسو على الجودي، وهو إسم مكان قديم يقال له أنه جبل في الجزيرة أو جبل في العراق.

قال تعالى في سورة هود: ( وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي، وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) الآية: 44.

وغيض الماء : بمعنى نقص وانصرف عائدا إلى فتحات الأرض . وقضي الأمر: بمعنى أنه فرغ منه، ويقال أن الله أعقم أرحامهم أربعين سنة قبل الطوفان فلم يكن فيمن هلك طفل أو صغير. واستوت على الجودي: بمعنى رست عليه.

**شفاعة الوالد لابنه.**

لم يكن نوح يعلم أن ابنه كافر، كان يظن أنه مؤمن عنيد، آثر النجاة باللجوء إلى جبل. وكان الموج قد أنهى حوارهما قبل أن يتم.. فلم يعرف نوح حظ ابنه من الإيمان، فاستشفع نوح ربه في ابنه فجاء في قوله تعالى في سورة هود: (ونادى نوح ربه فقال رب إن إبني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) الآية :45.

أراد نوح أن يقول لله أن ابنه من أهله المؤمنين وقد وعده بنجاة أهله المؤمنين. قال سبحانه وتعالى، مطلعا نوح على حقيقة ابنه للمرة الأولى: ( يانوح إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح. فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين) سورة هود / الآية 46. قال القرطبي :" وهكذا أخبر سبحانه وتعالى نوحا بما هو منفرد به من علم الغيوب. أي علمت من حال إبنك ما لم تعلمه أنت. وكان الله حين يعظه أن يكون من الجاهلين، يريد أن يبرئه من تصور أن يكون ابنه مؤمنا ، ثم يهلك مع الكافرين".

استغفر نوح ربه وتاب إليه ورحمه الله وأمره أن يهبط من السفينة محاطا ببركة الله ورعايته . جاء في قوله عز وجل: ( قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين. قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) سورة هود/ الآيتان:47-48 وقيل كان ذلك يوم عاشوراء فصامه نوح وأمر من معه بصيامه.

**نصيحة نوح عليه السلام:**

كان عليه السلام ينصح إبنه سام فيقول له: " أوصيك باثنين، وأنهاك عن اثنين أما اللذان أنهاك عنهما فالشرك بالله والكبر ، فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر ، وأما اللذان أوصيك بهما فإني رأيتهما يكثران الولوج إلى الله تعالى: قول لا إله إلا الله وسبحان الله. فإن قول لا إله إلا الله لو جمعت السموات السبع والأرضون السبع لخرقتهما حتى تبلغ إلى ربها. ولو جعلت لا إله إلا الله في كفة ميزان ، لرجحت بالسموات السبع وما فيها. وأوصيك بسبحان الله ، فإنها صلاة الخلق وبها يرزقون.

---

تأملات وخواطر

محمد الخضر الريسوني

# استعمال القوة شعار يدين به الصهاينة

ما نشاهده في هذه الأيام من تدمير لمنازل الفلسطينيين ، ومن تجريف لأشجارهم، ومن تقتيل لأبنائهم وبناتهم وأطفالهم وشيوخهم يجعلنا نؤمن ونتأكد بأن الصهيونية جادة في مشروعها القاضي بإبادة الشعب الفلسطيني، وقد شاهدنا، أخيرا، على شاشة التلفزة عشرات المنازل والعمارات تدمر وتسقط على رؤوس ساكنيها، ومن الضحايا في مدينة غزة أم فلسطينية حامل وعشرات آخرون يسقطون بالرصاص والقنابل الحارقة كل يوم وهي تعمل على جلب عشرين ألفا من يهود الفلاشا بإتيوبيا ليقيموا فوق أرض فلسطين وبناء مستوطنات لهم. فماذا يريد الصهاينة من مقتلهم ومن أعمال الإبادة ؟إنهم يريدون إفراغ الأرض من أصحابها بالكامل لزعمهم أن لهم حقوقا تاريخية في فلسطين وأن أجدادهم سكنوها فترة ، وإذا كان كل الشعب أقام في مكان فترة من الزمن تثبت له مثل هذه الحقوق فعلى هيئة الأمم المتحدة أن تقوم بتوزيع الشعوب من جديد على الكرة الأرضية ، وعندها فلا تجد شعبا يبقى في مكانه الحالي.

إن وعودا غريبة جاءت في كتابهم الذي أصابه التحريف والتزوير باعتراف ثلاثة آلاف من القسيسين والرهبان المسيحيين كلفوا بدراسته، فقالوا بالإجماع : إن كلام الرب قد اختلط بكلام البشر وقد نسخ بعد قيام السيد المسيح عليه السلام ونزول القرآن وعلى فرض صحة النصوص،فهل هي مشروطة أم لا؟ فالله تعالى حين وصف الأمة الإسلامية بالخيرية جعلها مشروطة ، كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، فهذه الخيرية مشروطة بشروط متى فقدت زالت صفة الخيرية، وهذا مقتضى العدل الإلهي، ولكنهم يرفضون كل شروط ويعللون ماجاء في الكتاب المحرف بكون سفر التثنية يقول: ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم ، بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك، ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فاعلم إنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها، لأنك شعب صلب الرقبة، التثنية الأصحاح 5/9.

يقول أحد رؤسائهم من الصهاينة إن لكل شعب دولة ترعاه، وقيام دولة صهيونية لهم هو الحل الأمثل لمشاكلهم حيث الاضطهاد يلاحقهم ، والمصائب تنهال عليهم، وإن كافة الشعوب تختزن قدرا من العداء لهم، على أنهم يعترفون بأن احتكارهم وتعاونهم واشتغالهم بالرب كل هذا وغيره سبب لهم الاضطهاد.

إن الجرائم التي يرتكبونها في حق الشعب الفلسطيني ليس من العدالة أن يدفع ثمنها عرب فلسطين. قال المؤرخ الانجليزي" توينبي ، أما بالنسبة لادعائهم بأنهم أصحاب حق في المطالبة بتعويضات عن الجرائم التي اقترفها الألمان بحقهم، فإن لهذا الإدعاء ما يبرره تبريرا تاما، ولكن ادعائهم بأن اقترفته النازية بحقهم من جرائم تقضي بإعطائهم وطنا خاصا بهم، فهو ادعاء مردود من أساسه، فإذا وجد لهذا مايبرره فإن هذا الوطن الخاص يجب أن يمنح لهم في الأرض الألمانية ، لا في الأراضي العربية التي يمتلكها أهلها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

ولتعطش الصهاينة إلى استعمال القوة في قتل الأبرياء يقول " فيلسوفهم" مارتن بوبر" : إن أغلبية شعبنا فضلت أن تتعلم من " هتلر" أكثر مما تعلمت من "موسى" ذلك أن هتلر أثبت أن التاريخ ليس من نصيب من يملك الإيمان ولكنه من نصيب من يملك القوة، وإذا ملك القوة ، فإنه يستطيع أن يقتل الأطفال دون حياء.

# التفكير البشري والوحي

المرحوم الدكتور المهدي بن عبود / سلا

■ كلما نضج العقل وتفتح، وغزر الاختبار يدعم منطقة، نتج رأي أو مثل أو حكمة، سداه التعقل والبصيرة، وطعمته تقضي الحياة وتفصيل دقائقها بماعون المنطق، ثم استخراج زبدته في كلمة.

فإن كانت النفس أرقى من النفوس المادية، زادت إلى نور البصيرة هاتف الحدس، ينادي بالحق والحقيقة من أعماق الصدور يعين المنطق ويرشد قيادته

فإن تمادت في ارتقائها، وصلت إلى درجة الوحي التي يتبوؤها المصطفون عند الله وهي درجة النظر الشامل.

يتراءى لأول وهلة. وإن كان الواقع أدق تعقدا. أن الفرق بين الإدراك العادي والحدس الغواص والوحي اللامع واضح جلي، يكفي ليعيننا على إبراز المميزات التي تفصل بين التفكير والحكمة الدينية،أو بين بين الفلسفة والوحي المحمدي.

يتبرم بعضهم من التناقض الذي يزعمون وجوده في بعض المساطير الدينية أو التنافر الذي يتخيلون رؤيته في بعض نقطها:

فيتساءلون عن سبب الإجبار والحساب بالاختيار، وعن الناسخ والمنسوخ وعلة التغيير العقلية. لا القانونية أو التاريخية. كأن العقل وحده مقياس الحقيقة نفسية كانت أو عملية . ولو أمعنوا النظر لوجدوا النقص في كيفية إلقاء السؤال ووجهة التفكير ، لأن عناصر المنطق من سببية أو شبهية نتيجة الاختبار الجامد ولا قدرة للعقل على الإتيان بها كاملة كنهيا، ولأن هواتف الحدس مقيدة بالاختبار أولا، والمنطق الناتج عنه ثانيا، ولايتميز إلا بالشعور بالدقائق التي يتخطاها المنطق لتبسيط القضايا، وما البصيرة هنا وهناك إلا زيادة في الوضوح وتنبه لسير الحوادث الخارجية وقت الوقوع.

داخل هذا الحيز الضعيف يحوم الإنسان حول جثة المعرفة فيفرض على تعقله ومنهجه في التفكير نفس النواميس الجارية على عالم الجماد ، فاصطبغ بذلك تفكيره وتخيله ولغته فاختلفت الصيرورة الباطنية والتغيير الحيوي وامتيازات الحالات النفسية.

لكن الإدراك الراقي يسلك عكس الطريق حينا، ويقتفي أثره آونة، حسب جبلة ا لنفس البشرية - فردية كانت أو عمرانية - فترى بعضهم ينادون بالتوفيق بين الأضداد أو يتعدونها تماما فيصبح الخير والشر جزأين من كل ( نيتشه)، ويبحث آخرون على الحقيقة حيث يجتنبها من تقدمهم (برغسرن : باب الاختيار).

ومعنى ذلك أن تواصل البحث كاد يواصل العقل للمس الغاية. بدون أن يحرز عليها . إلى أن نصل إلى الناظر إلى الحياة بعين الوحي الذي نظره شامل مساير لصيرورة الاتجاه الطبيعي الرامي للخير والكمال، متناسب مع الظروف لأن النبي جاء ليبني مساطير خالدة تدور مع دورة الزمان في العمران البشري وتغييره، وتقدر تحول الحالات الفردية وانقلابها حتى إن لفظة التناقض ينبغي أن تعوضها لفظة التكميل ، ولو تفقد المتبرمون ومنهم بعض الشباب في الحكمة الإسلامية لوجدوا فيها قوة وبلاغة تتزلزل الأمم ولا ينال منها الدهر.

**الوداد ع 86/90- 10ماوس 1941**

# لقنوا أبناءكم حياة النبي

■المرحومة عزات عقيلة الدكتور عارف نعيم

■ إن في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، ومبادئه السامية وخلاله الشريفة، وسجاياه الحسنة، وكمالاته التي يستحيل أن تشتمل على مثلها نفس بشرية ما يدهش الأفكار، ويخلب الألباب، ومايغنيه عن كل خارقة تأتيه.

فهو الفصيح والبليغ، والحكيم الذي تنتجع رياض حكمته. والكوثر الزلال الذي تتزاحم عليه عطاش الدين والأدب، والسراج الذي ينسل للاستصباح به من كل حدب . وهو مهبط الوحي والإلهام، وقسطاس العدل والمساواة، وعنوان الشرف الأعظم، والإنسانية الكاملة والاخلاص الصافي. وهو المثل الأعلى للحلم والصبر، واللين والتواضع، الطهارة والنزاهة، الجد والثبات، الجرأة والعمل، الحب والرحمة. فلولا هذه الفضائل وتلك الكمالات لما نهضت له وتسخرت لديه المعجزات.

كان صلى الله عليه وسلم في مكة مكروها محبوبا في آن واحد، يكرهه الحاضر لأنه يجهله ويحبه المستقبل لأنه عرفه ولا يخفى أن في هاتين العاطفتين: الكره والحب ، سرا عظيما من أسرار مجده ونبوءته وجلاله .

وكانت رحابة صدره وطول أناته وصبره تدفعه إلى القول . وهو يصلي . لمن كانوا يهزأون به ويسخرون منه»اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون».

مكث في مكة ثلاث عشر سنة داعيا قومه إلى ربه بهمة لا تعرف الملل، وعزيمة لا يشوبها كلل، ولم تكن مكة حينذاك واحة خصبة وتربة جيدة لزرع كلمة الله وبث دعوته، فهاجر إلى المدينة المنورة ، وهنالك بفضل ثباته وصبره، وجد ضالته وتحققت أمنيته، فانتقل الاسلام بانتقاله من السكون إلى الحركة وكانت الهجرة مبدأ تاريخ الاسلام يجب أن يحتفل بها كعيد وذكرى في كل عام للتبات على الحق والجهاد في سبيل الله.

فياأيها المسلمون والمسلمات لقنوا أبناءكم حياة النبي عليه السلام ، فهي المثال الأعظم والمبدأ الأكمل الموصلان إلى التخلق بأشرف الأخلاق واسمى المبادئ واكرم الخصال.

**الوداد ع 86/90- 10مارس 1941من وحي الذكرى**

# وحي الذكرى

■ بقلم المرحوم محمد الهرابلي

■ كلما لاح لنا فجر عام جديد، تكشفت عن قلوبنا سحابة الغفلة ، وحييت في نفوسنا ذكرى من أعظم الذكريات التي يحق للانسانية جمعاء ان تحتفل بها . ولا ريب ان لدينا بقايا إيمان يرسل أشعته في زوايا القلوب حيث نقف أمام هذه الذكرى يغمرنا إحساس واحد ، فنعترف بتقصيرنا عن العمل لإعلاء كلمة الله، وندهش لفداحة التضحيات التي تحملها المهاجرون في سبيل الله، فلا نأنس في أنفسنا قدرة على تحمل مثلها وندهب في البحث عن ناحية الضعف في جيلنا كل مذهب، ونقطع أشواطا بعيدة في التفكير لهذا الغرض فنجد بين يدينا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومجلدات ضخمة وعديدة فيما نقل عن الصادق الأمين من قول وعمل، ووصايا وخططا وأساليب غير مشكوك في صحتها حفظها التاريخ الفكري الرشيد لجماعة من القادة والصحابة واؤلي الأمر من المسلمين الأولين، وفي ذلك هداية تحصحص الحق وتكشف عن سبيل الرشاد.

ولكن متى كانت علة وجود المارة منارا منصوبا في طريق ؟ فقد تطرأ أحوال ويحدث تغيير ومن طارئة الأيام على جيلنا هذه الحاضرة التي آثر فيها السكون والخمول ، وسكن إلى الراحة . فقد نستطيع القول إن الروح عدمت نشاطها ونهتدي لمحل الداء، فلا تنقصنا إلا الخبرة في كيفية استعمال الدواء.

وحينما نذكر الهجرة نذكر بتلك الروح اليقظة المشتعلة التي كانت تنشد العزة والسؤدد ، وتنتقي خير السبيل لتتربع على كرسي الفلاح والنجاح ولا تقيم وزنا للمعارضين، ولا يهمها شيء غير تنفيذ الفكرة وتعميم الدعوة وتأمين الحياة.

وهذه الروح العربية القحة التي كانت مبعثرة في رمال الصحراء ، ومبددة في أطراف الجزيرة ، لم تظللها راية ملك، ولم تخضعها قوة سلطان وبقيت ما شاء الله غير آخذة بنظام ولامجتمعة على شرعة هي التي وجهها محمد صلى الله عليه وسلم خير توجيه، وهداها للسبيل التي وجدت فيه ضالتها فلبت دعوة الحق، واسرعت للفوز المبين.

فإذا ما أردنا ان نعلل اليوم خفوت صوت الإسلام فإننا لا نرى علة غير ضعف الروح في الإسلام ، فقد أصبح صوت الحق يثقل على أسماعهم فكيف بهم إذا دعوا لينفخوا في أبواقه ويضربوا في مزاميره؟

وقد يصبح من العسير إيقاذ جذوة تلك الروح وتغذيتها لأن شعلتها تكاد تستحيل رمادا . وبالتجربة عرفنا أن محاولة الفرد لا تفيد فيجب أن تتكئل جهود المجموع لتتغلب على المصاعب.

ولا يجاد نفوس كالنفوس العربية، وروح كروحهم التي اندفعوا بها لنصرة الدين، والاستماتة في سبيل اعلاء كلمة الله ، يلزمنا سلوك نهج قويم في التربية ، ولا بأس على الدين والاخلاق إذا ما حاولنا أن ندشن سلسلة الأعمال الواجبة في هذا السبيل بتحرير المرأة ، ونفتح في وجه الفتاة كل أبواب التعليم ليتهيأ لها عقل وتكسب ذاكرة ، فتقدر معنى الإيمان وتدرك سمو الشرف، عسى أن ننجب أمهات لا يندبن الموتى، ولا يبكين لاستشهاد الأبطال ويستفدن من الدرس البليغ الذي خلده الاسلام للخنساء يوم دفعت بأبنائها لوسط المعمعة في وقعة القادسية وأوقدت نار شجاعتهم بوصيتها هذه.

« أي بني إنكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين».

والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة . ماخنت أباكم ولافضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم، لعلكم تفلحون . فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والقيامة ، أي بني اطلبوا الموت توهب لكم الحياة ».

ويذكر التاريخ أنه بعد ما حملت الأنباء انتصار المسلمين وظفرهم واستشهاد ابناء الخنساء الأربعة ابتسمت للنصر وهنأت نفسها بنعمة استشهاد الاسد المغاوير، وتمنت أن تلقاهم غدا غرا محجلين في الجنة.

يالعظمة هذه الروح فتيات كأسماء وعائشة يصبرن على تحمل كل مكروه في نصرة العقيدة والمبدأ وعسى أن يحصل تعاون بين العنصرين العنصر النسوي والرجال فتكمل لدينا مادة العمل وعسى ... وعسى ../. إلى غير نهاية مما لا تجدي فيه عسى .

ولعلني لا أرى حاجة للإسهاب في الحديث فحسبي ما أوحته الذكرى من هذا الراي ولأسأل الله الهداية والتوفيق.

**الوداد ع 86/90- 10مارس 1941من وحي الذكرى**

ذكرى الهجرة النبوية

# متى يجعل قادة الأمة الإسلامية من ذكرياتنا التاريخية منطلقا لتجديد قوتهم المادية والمعنوية؟

■ إعداد الأستاذ: امحمد بن أحمد الامراني

■ في تاريخ الإسلام ذكريات مشرقة وأيام غرخالدة، مكتوبة في سجلات تاريخنا الإسلامي بمداد الفخر والاعتزاز، كذكرى بدء إنزال القرآن في ليلة القدر وذكرى غزوة بدر الكبرى، وذكرى النصر الأعظم والفتح المبين الأكبر: فتح مكة وتطهيرها من رجس الوثنية، ورفع راية التوحيد فوق ربوعها عالية خفاقة، وذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة،هذه الذكرى الخالدة التي كان لها الأثر الأكبر في تثبيت دعائم الدولة الإسلامية الجديدة، وكسر شوكة المعاندين.

وما أحوج المسلمين قادة وحكومات أفرادا وجماعات أن يستلهموا من أحداثها ووقائعها الدروس والعظات في عصرنا الحاضر الذي طغت فيه الماديات والشعارات البراقة الزائفة، التي حاول زعماؤها- ومازالوا - أن يشككوا المسلمين فيما بقي لهم من رصيد إيماني مدخر، وطاقات معنوية لاتنفذ، وهم يرون فجر هذه الصحوة الإسلامية، فتآمروا-ولا زالوا- ليجهزوا على هذه القوة المعنوية الهائلة التي لاتزعزعها الأعاصير، ولاتنال من قناتها الأباطيل والأراجيف، والتي لاتزال تقف ثابتة في وجه تيار المذاهب المادية والإيديولوجيات والنظريات المتعارضة المتناقضة.

ومن المسلم أن الاحتفال بأية ذكرى إسلامية ليس مقصودا لذاته، بل الغاية منه هو الاستفادة منها في عصرنا الحاضر الذي أصبح يموج بالمذاهب المتصارعة والفلسفات المتضاربة..

كذلك ما أحوج أجيالنا الصاعدة إلى تلقينهم مغازي هذه الذكريات حتى يدركوا ويقتنعوا تمام الاقتناع أن الأوامر الإلهية والتكاليف الشرعية والجهاد المقدس في سبيل تثبيت العقيدة الإسلامية الصافية، وتطبيق شريعة الله الكاملة، هي كلها قوة معنوية تهيئ المسلم الصادق الإيمان إلى مجابهة أعتى الأحداث وأقوى الأزمات، وتدفعه إلى المضي قدما لنشر العدل والخير، وتركيز روح المحبة والسلام، والاستعداد للتضحية بالأموال والأنفس لتسود هذه المبادئ السامية، وما أحداث الهجرة النبوية إلا شاهد على صدق هذا القول. يقول المرحوم محمود شلتوت في كتابه "من توجيهات الإسلام"ص: 281 وهو يورد بعض الأمثلة من البطولة في صدر الإسلام والتي صنعها الإيمان: "إذا كان الإيمان هو الذي غرس شجرة البطولة في قلوب المومنين الأولين، والقرآن هو الذي نماها وأنضج ثمارها، فالإيمان نفحة إلهية يهديها الله لمن يشاء من عباده في كل عصر وفي كل مكان، ولاتضن به الرحمة الإلهية الكريمة على النفوس المستعدة والقلوب الحية التي تدرك سر الإيمان وتدرك عزة المومنين، وسواء في ذلك السابقون واللاحقون والأولون والآخرون، والقرآن الذي كان لآياته الأثر الواضح في تطهير نفوس الأولين من الجبن والخور وضعف العزيمة، وتحليتها بالشجاعة والإقدام، والتضحية في سبيل ابتغاء مرضاة الله، هو القرآن الذي نتلوه اليوم ونتدبره، وقوته وأثره في نفوس الآخرين هي قوته وأثره في نفوس الأولين، متى خلص الإيمان وقوى الاستعداد، وتجردت القلوب من الأهواء والمطامع، وطهرت من الغايات والشهوات"ه.

فمتى يجعل قادة الأمة الإسلامية من ذكرياتنا التاريخية منطلقا لتجديد قوتهم المادية والمعنوية؟ في عصر تكالبت فيه القوى الدولية على الإسلام، وذلك بزرع بذور الشقاق والخلاف بين قادة الشعوب الإسلامية، والعمل على إلهائها باصطناع المشاكل الجانبية، حتى لاتتطلع إلى غد أفضل وإلى أفق أرحب، وحتى لاتتوحد صفوفها على كلمة سواء، هذه الشعوب الإسلامية في مختلف القارات تتوفر اليوم على ثروات معدنية وقوة بشرية وطاقات اقتصادية ومواقع استراتيجية هامة، وإنها محتاجة لمن يعبئ طاقاتها الروحية والمادية، ويستثمرها لخير الإسلام ونشر السلام بين البشرية التائهة الحائرة المضطربة، لو عبئت هذه الشعوب واستثمرت طاقاتها لأعطت أطيب الثمرات، سواء في الميدان الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو الحربي، وهو لاتنفاد إلا بتأثير من عقيدتها الإسلامية وتمسكها بأصالتها المتيمزة، وبعد،

فسيتحدث عن الهجرة النبوية الخطباء والمرشدون في المساجد، والكتاب في الجرائد، وتعقد لها الندوات في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وسيقع استعراض أسبابها ونتائجها الإيجابية من الوجهة التاريخية كما يقع كل سنة، وهذه من المظاهر المحمودة. لكن هل استثمرنا الاحتفال بهذه الذكريات؟ أم نكتفي بالاحتفالات القولية فقط دون أن نجعلها ومثيلاتها من الذكريات الإسلامية منطلقا لتطبيق الأحكام القرآنية والتشريعات الإلهية، من ذلك على سبيل المثال فقط أن القرآن يقول:"وأن احكم بينهم بما أنزل الله" ونحن في كثير من قضايانا لانتحاكم إلى الأحكام والتشريعات القرآنية التي أنزلها الله على نبيه (ص) ليبلغها إلى عباده، وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ولن نكون مومنين حقا ومسلمين صدقا مادامت أحكام القرآن وتشريعاته مبعدة من أنظمة الدولة وتخطيطاتها الاقتصادية وبرامجها الثقافية والاجتماعية والتربوية قال الله تعالى : "الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا" وقال تعالى آمرا نبيه بأن يحكم بما أنزل الله : "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيما" وقال تعالى: "أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون".

وقال تعالى في آية أخرى: "فلا وربك لايومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" وفي آية أخرى:"وما كان لمومن ولا مومنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا" صدق الله العظيم.

وبالرغم من وضوح معاني هذه الآيات المحكمة، فلا زال بعض الإخوة من الرجال والنساء . هداهم الله . يطالبون بأن تكون المرجعية الدولية هي وحدها التي نستمد منها تشريعاتنا، مع أن هذه المرجعية هي قوانين بشرية ناقصة، بينما التشريعات الإلهية كاملة، لأن الله أعلم بمصالح عباده منا.

فهل يأتي يوم يحتفل فيه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بالذكريات الإسلامية احتفالات عملية، بحيث يجعلون منها منطلقا لتطبيق الأحكام القرآنية والتشريعات الإلهية، تلك المحجة البيضاء لايزيغ عنها إلا هالك، إذ أننا أغنياء بالقرآن- دستور المسلمين الخالد- عن كل دين وعن استيراد كل مذهب، وصدق سيدنا عمر بن الخطاب (ض) قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمن إبتغى العزة بغير الإسلام أذله الله".

ويجب هنا ألا ننسى أو نتناسى أن قادة الحركات التحريرية في العالم الإسلامي ووراءهم شعوبهم لم يواجهوا قوة الاستعمار- وهو في أوج قوته وينتصروا عليه بالأمس القريب- باديولوجية شرقية أو غربية، وإنما تحدوه وهزموه شر هزيمة بقوة العقيدة الإسلامية الثابتة، وبأصالة الإسلام الذاتية، تلك القوة التي لاتغلب، والسلاح الذي لايغل، والسيف الصارم الذي لاينبو، والجواد الذي لايكبو، وتلك القوة الهائلة التي يخشاها الصهاينة وحلفاؤهم، ويعملون جاهدين على إضعافها وإبعادها من ساحات المعارك النضالية والجهادية التي خاضها ولازال يخوضها المخلصون من أبناء العروبة والإسلام ضد الصهاينة المجرمين المستكبرين في الأرض، إلا أن الانتصار على الظالمين- حسب سنة الله في خلقه-لاينزل منحة من السماء على القاعدين والمتخاذلين، والذين يقاتلون تحت راية غير راية الإسلام، فقد دلت التجارب السابقة والحالية أن ذلك لم يجدهم فتيلا.

فمتى نتعظ ونأخذ من ذكرياتنا الإسلامية المشرقة الدروس الحية والعبر الناجعة لمصلحة حاضرنا ومستقبل أمتنا التواقة إلى العزة والكرامة، ونرجو ألا نكون كما قال الشاعر:

كالعير في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

هذه خواطر عابرة أوحت بها ذكرى الهجرة النبوية عسى أن تكون فيها "ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" والله يقول الحق وهو يهدي السبيل".

# أنشطة الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية والإرشاد الخاصة بمدينة مليلية المحتلة ودوائر وبلديات ومراكز إقليم الناظور لعام:1424هـ/2003م

في إطار تنشيط عمل المجلس العلمي الإقليمي بمدينة الناظور في ميدان التوعية الدينية والإرشاد وتعميم الثقافة الإسلامية ونشر العلم والمعرفة وتعميق الوعي الروحي في نفوس المواطنين بأمور دينهم ودنياهم.

وتنفيذا للبرنامج الموحد لأنشطة المجالس العلمية الإقليمية بالمملكة خلال سنة: 2002.

يشرفني أن أنهي إلى علم سيادتكم أن المجلس العلمي الإقليمي بالناظور سينظم حملة للتوعية الدينية والإرشاد بمختلف مساجد ودوائر وبلديات ومراكز إقليم الناظور وذلك بتعاون وتنسيق مع نظارة الأوقاف وفرع رابطة العلماء بالإقليم وذلك طبق الجدول التالي.

1. مدينة مليلة المحتلة:

أيام:01/02/03/04 محرم 1424هـ/04/05/06/مارس 2003.

| ر/ت | اسم الواعظ | صفته | المسجد | الوقت |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ذ. محمد حلوة. | عضو المجلس العلمي | مسجد الرحمة بمليلية<br>مسجد المحسنين بمليلية | 02 محرم: 1424هـ.<br>03 محرم:1424هـ. |
| 2 | ذ. محمد حمدي | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد الرحمة بمليلية<br>مسجد الحاج ميمون بمليلية | 01 محرم 1424هـ.<br>04 محرم 1424هـ |
| 3 | ذ. عمر التفالي | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد الحاج ميمون بمليلية<br>مسجد الأحباس بمليلية | 01 محرم 1424هـ.<br>02 محرم 1424هـ. |
| 4 | ذ. ميمون فضيل | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد الحاج ميمون بمليلية<br>مسجد منتليتي بمليلية | 02 محرم 1424هـ<br>04 محرم 1424هـ. |
| 5 | ذ. محمد بيسان | عضو رابطة العلماء | المسجد المركزي بمليلية<br>مسجد أبي بكر الصديق | 01 محرم 1424هـ<br>04 محرم 1424هـ - |
| 6 | ذ. عمر البستاوي | عضو رابطة العلماء | المسجد المركزي بمليلية<br>المسجد العتيق بقمايو | 01 محرم 1424هـ<br>03 محرم 1424هـ |

2/ دائرة الريف.

*/ الجمعة: 04 محرم 1424هـ/ الموافق : 2003/03/07.

| ر/ت | اسم الواعظ. | صفته | المسجد | الوقت |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ذ. أحمد بودهلن | رئيس المجلس العلمي | المسجد المركزي بميضار | قبل صلاة الجمعة |
| 2 | ذ. ميمون بريسول | رئيس فرع الرابطة بالناظور | مسجد الفتح بميضار | قبل صلاة الجمعة |
| 3 | ذ. محمد حلوة | عضو المجلس العلمي | مسجد تجزئة عنابة بميضار | قبل صلاة الجمعة |
| 4 | ذ.عبد الله الصقلي | واعظ مع المجلس العلمي | المسجد العتيق بميضار | قبل صلاة الجمعة |
| 5 | ذ. إدريس العمري | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد توسارت بميضار | قبل صلاة الجمعة |

3/ دائرة ادريوش

*/ الجمعة: 04 محرم 1424هـ/ الموافق : 2003/03/07.

| ر/ت | اسم الواعظ. | صفته | المسجد | الوقت |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ذ.عبد الحميد بويو | عضو المجلس العلمي | المسجد الأعظم بادريوش | قبل صلاة الجمعة |
| 2 | ذ. العربي ادراوي | عضو المجلس العلمي | مسجد الأمل بادريوش | قبل صلاة الجمعة |
| 3 | ذ. معنان لغريسي. | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد بنحمو بادريوش | قبل صلاة الجمعة |
| 4 | ذ. أحمد مدهار | عضو رابطة العلماء | مسجد المسيرة بادريوش | قبل صلاة الجمعة |

4/ بلدية زايو.

*/ الجمعة: 04 محرم 1424هـ/ الموافق : 2003/03/07.

| ر/ت | اسم الواعظ | صفته | المسجد | الوقت |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ذ. عبد الله بوغوتة | عضو المجلس العلمي | المسجد المركزي بزايو | قبل صلاة الجمعة |
| 2 | ذ.أحمد البيور | عضو المجلس العلمي | مسجد حي الأمل بزايو . | قبل صلاة الجمعة |
| 3 | ذ. المصطفى بجتيت | عضو المجلس العلمي | مسجد سيدي عثمان بزايوا | قبل صلاة الجمعة |
| 4 | ذ. عمر البستاوي | عضو رابطة العلماء | مسجد حي باب بزايو | قبل صلاة الجمعة |

5- بلدية بني أنصار

*- الجمعة 11 محرم 1424هـ/ 2003/03/14.

| ر/ت | اسم الواعظ | صفته | المسجد | الوقت |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ذ. أحمد البيور | عضو المجلس العلمي | مسجد الميناء بني أنصار | قبل صلاة الجمعة |
| 2 | ذ. المصطفى بجتيت | عضو المجلس العلمي | مسجد أولاد العربي " " | قبل صلاة الجمعة |
| 3 | ذ. أحمد تشيكرت | واعظ مع المجلس العلمي | م.عبد المومن بني انصار | قبل صلاة الجمعة |
| 4 | ذ. أحمد أوراغ | واعظ مع المجلس العلمي | م. شملالة بني انصار | قبل صلاة الجمعة |

- 6- بلدية العروي وقيادة سلوان.

*- الجمعة 11 محرم 1424هـ/ 2003/03/14.

| ر/ت | اسم الواعظ | صفته | المسجد | الوقت |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ذ. منصور اوراغ | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد الوحدة بسلوان | قبل صلاة الجمعة |
| 2 | ذ.أحمد الحسني | واعظ مع المجلس العلمي | المسجد المركزي بسلوان | قبل صلاة الجمعة |
| 3 | ذ. محمد الهدار | واعظ مع المجلس العلمي | المسجد المركزي بالعروي | قبل صلاة الجمعة |
| 4 | ذ.عبد العزيز كنون | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد الحاج عياد بالعروي | قبل صلاة الجمعة |
| 5 | ذ.عبد الرحمن الجزيري | واعظ مع المجلس العلمي | مسجد واد الذهب بالعروي | قبل صلاة الجمعة |

## تعزية

علمنا بمزيد من الأسى والأسف انتقال السيد علي الرحيوي إلى عفو الله ورحمته وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم بالتعازي الحارة إلى عائلة الفقيد ، راجين للفقيد الرحمة والغفران ولذويه الصبر والسلوان وانا لله وانا إليه راجعون .

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1011
السنة 36
الجمعة 10 محرم 1424 هـ
الموافق 14 مارس 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1011 الجمعة 10 محرم 1424 هـ . الموافق 14 مارس 2003م

# التنصير وأخطاره

■ إعداد الأستاذ حسن اللويزي:
عضو المجلس العلمي / سطات

## الحلقة الثانية

### 4. دور الكنسية وسلطتها الدينية في استعباد البشر

إن التحريف الذي وقع في المسيحية من جعل الإله الواحد ثلاثة أقانيم، وتأليهه عيسى عليه السلام، واختراع قصة الصلب والفداء وعبادة الصليب هذا التحريف رغم بشاعته، أضافت إليه الكنيسة تحريفا آخر وهو عزل العقيدة عن الشريعة، واتخاذ الدين عقيدة فقط، وترك القانون الروماني يحكم الحياة ، والأديان المنزلة من عند الله، دائما، عقيدة وشريعة.

وجاءت العقيدة واحدة في الديانات السماوية لأنها غير قابلة للتغيير والتبديل، أما الشريعة فتتغير حسب التنظيمات وأحوال المجتمعات والأقوام الذين أرسل إليهم الرسل حتى اكتمل الدين بالإسلام .

وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله عز وجل في سورة هود/ الآية":84 « وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره. ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ... إلى مفسدين» وقال أيضا في الشعراء /الآية: 160« كذبت قوم لوط المرسلين، إذ قال لهم أخوهم لوط، ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ، أتاتون الذكران من العالمين، وتدرون ما خلق ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون، قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين».

وقال أيضا في نفس السورة الآية: 123. « كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم..)

### مهزلة صكوك الغفران:

إلى جانب النقيصة في الفكر الكنسي المسيحي نجد مهزلة صكوك الغفران تعبيرا آخر عن ضحالة هذا الفكر وهجانة وسفالة البائع والمشتري.

فقد أصدر مجمع ( لاتيرن) سنة 1215م القرار بأن الكنيسة تملك حق الغفران للمذنبين.

( إن يسوع المسيح لما كان قد قلد الكنيسة سلطان، منح الغفرانات وقد استطعت الكنيسة هذا السلطان الذي نالته من العلا من الأيام الأولى فقد أعلم المجمع المقدس وأمر أن تحفظ للكنيسة هذه العملية الخلاصية للشعب المسيحي والمثبتة بسلطان المجامع ثم ضرب بسيف الحرمان من يزعمون أن الغفرانات غير مفيدة).

### نص صك الغفران:

( ربنا يسوع يرحمك يافلان. ويذكر اسم الذي سيغفر له، ويلك باستحقاقات الأمة الكلية القدسية، وأنا بالسلطان الرسولي المعطي لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنيسية التي استوجبتها، وأيضا من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة.. أردك ثانية إلى الطهارة والبر الذين كانا لك معموديتك حتى أنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرج وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تاتي ساعتك الأخيرة باسم الأب والإبن وروح القدس).

ويمكن إيجاز أخطار واستغلال الكنيسة الناس فيما يلي:

قمعها لحركات التحرر والإبداع العلمي. حيث ألزمت العلماء بالتفسيرات الكنيسية ولو خالفت حقائق العلم، خوفا من أن يظهر العلم على الخرافة وتفقد الكنيسة سلطتها، ولذلك أفتت الكنيسة بأن من أخذ بالعلم فقد خرج من الدين.

استعانة الكنيسة بالوسطاء والأوصياء والسماسرة لفرض خزعبلاتها وخلاعة الرهبان وفحشهم ومناكرهم.

الطغيان المالي الذي مارسته الكنيسة في أقوالها( من أراد ملكوت فخبز الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب كثيرة عليه». أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضي وأكبر السادة الإقطاعيين في أوروبا مثال:"

أ - كان در فلدا مثلا يمتلك (15000) قصر من قصور الريف.

ب. كان دير سانت جول يمتلك (3000) من رقيق الأرض.

. أنشأت الكنيسة منظمة داخلها وهي محكمة التفتيش البابوية وهي سلطة قمع وإرهاب وجهاز تعذيب وإرهاب بأسلوب الحديد والنار ضد المسيحيين أو ضد المسلمين في الأندلس المعارضين لاستغلالها وفسادها وفسقها.

### الانتقادات الموجهة للكنيسة:

لعل ما تقدم حول طغيان الكنيسة كان لتبرير الحملات العنيفة التي قادها مجموعة من رواد الإصلاح الديني ودعاة التحرر الفكري رغم ما حل بها من الاضطهاد.

يرى اللاهوتيون ضرورة مصادرة كتاب (محاورات جاليليو) بموجب مرسوم علني ونحكم عليه بالسجن الصريح بالمدة التي نرى تحديدها صادر عن الكرادلة. ومن هؤلاء الرواد الأحرار.

- جون ويكلف (1328 . 1384 ) بريطاني
- جون هست ( 1369-1415) بوهيميا.
- اراسيموس ( 1469-1536) - مارتن لوتر (1483 - 1546) الألماني.
- أوليخ زونغلي (1531 - 1583) سويسري. ( جون كلفن (1509 - 1564) فرنسي.

ودعوات هؤلاء انصبت على تقويم الانحراف الذي طرأ على المسيحية وانتقاد سلطة الكنيسة، ومن مبادئهم الإصلاحية:

- جعل الخضوع التام الواجب على المسيحية لنصوص الكتب المقدس وحده.
- حصر مهام الكنيسة في الوعظ والإرشاد، وبيان تكليف الدين وواجباته لمن لا يستطيع ذلك، وإلغاء ضلالة دعوى الاستمداد من الحواري أو المسيح.
- المعارضة بشدة لزعم الكنيسة محو الذنوب ووهب الغفران لأن ذلك من عمل واختصاص الله وحده.
- تحريم قانون الكنيسة الزواج على الكهنة خطأ لأنه جعل الكثير من الكهنة يندفعون اندفاعا مخيفا إلى الفسق والفجور.
- يجب على الشعب الألماني أن يرفض دفع الضريبة السنوية إلى البابا لأنه يصرفها في إشباع رغباته وشهواته( مارتن لوتر)، الشيء الذي جعل البابا يطرده من سلك رجال الدين، ولما وصل بيان الطرد إلى مارتن لوتر أحرقه علنا، وكان ذلك حدا فاصلا بين الكنيسة وهذا الأخير .

### 5- المداخل المتعددة لانتشار المسيحية:

أ - المؤتمرات المناهضة للإسلام:

كشف إحصائيات الأمم المتحدة والمفوضية العليا للاجئين أن الجفاف والتصحر والنزاعات والحروب التي تهدد الملايين من المسلمين في العديد من البلدان الإفريقية ذات الأغلبية المسلمة كما تحصد النزاعات المسلحة في البعض الأخر أعداد أخرى مما يجعل حياة تلك الشعوب أكثر قوة وحرمانا .وفي وسط هذه الأجواء وجدت المنظمات التنصيرية المدعومة من الكنائس الغربية فرصتها حيث فتحت ستار تقديم العون الغذائي والدوائي، يتم العمل الدؤوب لتنصير المسلمين في العالم العربي والدول الافريقية، تطبيقا للمخططات تم وضعها بعناية وتم توفير الإمكانيات البشرية والمالية لذلك من خلال المؤتمرات عقدت لهذا الغرض منها:

أ- المؤتمر الذي عقد في ولاية كولورادوا الأمريكية 1978والذي وضع خطة شاملة لتنصير المسلمين خلال 50عاما .

ب - المؤتمر المنعقد بأمستردام الهولندية ونظمته الطائفة البروتستانية في غشت 2000 واستمر تسعة أيام وحضره عشرة آلاف مندوب من أنحاء العالم وكلف المؤتمر 45 مليون دولار تبرع بها المنصر الشهير بيلي جراهام.

ج - المؤتمر الذي عقد بمدينة أنديانا بولس الأمريكية شارك فيه 35 ألف مندوب من أنحاء العالم، وأعلن في هذا المؤتمر أن متوسط دخول الناس في النصرانية من خلال الطائفة المنظمة للمؤتمر هو عشرة آلاف شخص يوميا.

ومن النتائج المؤسفة لهذه المؤتمرات.

- تم تنصير الكثير من المسلمين، وقد تم تنصير ثلاثة ملايين من مسلمي أندونيسا خلال سنة 1989، كما نجح الغرب في فصل تيمور الشرقية عن أندونسيا.
- حققت المنظمات التنصيرية نتائج في باكستان و بنجلاديش وجنوب السودان والمغرب والجزائر.
- ففي عام 2000، أقامت الكنيسة الباكستانية حفلا تنصيريا كبيرا في مدينة لاهور عاصمة البنجاب ، شارك فيه أكثر من عشرة آلاف شخص.
- هناك مشروع يطلق عليه اسم (اليسوع) تقوم بتمويله 71 منظمة تنصيرية غربية تتولى جمع الأموال لدعم مشاريع التنصير وبناء الكنائس التي تبلغ عددها في بنغلادش 170 كنيسة خلال 3 سنوات ومضاعفة عدد الكنائس بإفريقيا إلى أكثر من 24 ألف كنيسة.
- تخطط الكنائس الفرنسية والبريطانية والسويسرية لتكثيف نشاطها في البلاد العربية واتخذت عدة قرارات من طرف مجلس الكنائس العالمي . ومن توصياتهم:
- أن يعمل المنصرون من أجل فتح المغرب العربي، وأن تمارس حكومات الغرب الضغوط لتوفير الحرية للبعثات التنصيرية العاملة في تلك البلاد.
- وقد كشفت التقارير التي تصدرها المنظمات التنصيرية بالعالم العربي دروسا في المسيحية ولدى هذه المراكز منصرون يعملون وسط مليوني مسلم القادمين من المغرب الأقصى.